جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

توجيه ظواهر الرسم عند الامام القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن

ـ دراسة تحليلية ـ

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية ـ تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبان:

عبد الكريم تابعي

طارق محمدي

المشرف:

أ.د كمال قدة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....	.....	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
.....	.....	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
.....	.....	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444–1445هـ/2022–2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد، طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، ما تعاقب الليل والنهار. وبعد

نتقدم في بداية رسالتنا بخالص امتناننا لوالدينا الكريمين؛ من جعلهما الله سببا لوجودنا، وأغدقا علينا الحنان والعطف، وأحسنا إلينا في صغر وفي كبر، نسأل الله ربنا أن يجزيهما عنا وعن إخوتنا خيرجزاء وأوفاه، ونشكر أيضا أساتذتنا الذين وبصدق تربينا على أيديهم في هذه الأعوام، كما لا يفوتنا أن نشكر شيوخنا الذين علمونا في المدارس النظامية أو الكتاتيب والمساجد، ونطلب إليكم التكرم بالدعاء لهم حيَهم وميتهم، ونشكرأخيرا كامل طاقم الجامعة كل باسمه وجميل وسمه جزاكم الله عنا وعن العلم والأمة خيرالجزاء.

شكر وعرفان

من لا يشكر الناس لا يشكر الله ، نتقدم بخالص شكرنا وامتناننا لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور المقرئ الجامع كمال قدة حفظه الله ورعاه ، وبارك فيه وفي والدته ، وأهله وذريته ، أن تكرم علينا بقبول الإشراف على هذه الرسالة المتواضعة ، فجزاه الله عنا خير الجزاء ، كما لاننسى كل من تعب وساهم في إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد ، لا نملك إلا أن نقول شكرا جزيلا .

ملخص البحث :

جاء بحثنا تحت عنوان توجيه ظواهر الرسم عند الإمام القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن دراسة تحليلية ،وهو يحاول إبراز منهج الإمام القرطبي في توجيهه لظواهر الرسم القرآني ، وقد حاولنا إيضاح ذلك عبر أربعة مباحث ،تكلمنا في أول ثلاثة منها عن مداخل تخدم الموضوع ،فعرفنا الرسم ومتعلقاته ،ثم توجيه الرسم ومنهج العلماء فيه ،ثم التعريف بصاحب الكتاب ،وخصصنا المبحث الأخير للدراسة التطبيقية ، فاستقرأنا الكتاب محاولين تحليل المواضع التي لها صلة بموضوعنا ،فعرضنا كلامه عن الخلافات بين المصاحف العثمانية مما ترتب عليه خلاف بين القراء العشرة ،ثم تعرضنا لمتفرقات ، ثم عرضنا النتائج التي على رأسها عدم تصريح الإمام بتوجيه الرسم ، وأن ما يمكن اعتباره توجيها جاء في خضم توجيهه للخلاف بين القراء ، ثم ختمنا .

الكلمات المفتاحية : توجيه ظواهر الرسم، القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، القراءات.

ABSTRACT :

Our research came under the title of directing the phenomena of drawing with Imam Al-Qurtubi in his book The Comprehensive of the Rulings of the Qur'an, an analytical study, and he tries to highlight the approach of Imam Al-Qurtubi in directing the phenomena of Quranic drawing. It relates to it, then directing the drawing and the methodology of scholars in it, then introducing the author of the book, and we devoted the last topic to applied study, so we read the book trying to analyze the places that are related to our subject, so we presented his words about the differences between the Ottoman Qur'ans, which resulted in a disagreement among the ten readers, then we exposed to miscellaneous, Then we presented the results, on top of which the imam did not declare directing the drawing, and that what could be considered a directive came in the midst of directing the dispute between the readers, then we concluded.

Keywords: Guiding the phenomena of drawing, Al-Qurtubi, The Compiler of the provisions of the Qur'an, Readings.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، حمدا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام الدائمان الأتمان على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم صل على محمد في الأولين، وصل على محمد في الآخرين، وصل على محمد في الملإ الأعلى إلى يوم الدين، وبعد :

فإن أطيب وأشرف ما يتكلم عنه المؤمن هو كلام ربه عز وجل، القرآن الكريم، المعجزة الخالدة، الدليل الناطق على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وخاصة إذا كان هذا الكلام عن شئ من خصوصيات هذا الكتاب، ألا وهو: رسمه، هذا الموضوع الذي يقودنا الكلام فيه أيضا إلى زمن جليل، وهو زمن الصحابة الكرام، الذين حفظوا لنا الدين، وحفظوا لنا هذا الكتاب، رسما وأداء، وفهما وتفسيرا، وتطبيقا وواقعا.

ونحن إذ نخوض غمار هذا الموضوع، فإننا سوف نخص بالذكر جانبا مهما منه، ألا وهو توجيهه، الذي وكما لمسناه إبان البحث، أقل العلماء من الكلام فيه، بل وبعضهم ضرب صفحا عنه، وقد يكون منهم إمامنا القرطبي رحمه الله موضوع بحثنا، الذي حاولنا أن نقف على منهجه في توجيه ظواهر الرسم العثماني، وذلك من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن الكريم.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه، يعالج أمرا خاصا بكتاب الله، وكفى بهذا أهمية، كما أنه يتناول إشكالا طرح من قبل ولا يزال يطرح وسيطرح في قابل الأيام والدهور ؛ ألا وهو رسم المصحف الذي انفرد عن الرسم الإملائي بقواعد، جعلته يخالفه، فأوقع العلماء ناهيك عن غيرهم في حيرة واستشكال، جعل طائفة كبيرة منهم تحاول التعليل والتوجيه لهذا الرسم، وهذا ما حاولنا الوقوف عليه عند هذا العلم الكبير والمفسر النحرير.

فهل اعتنى الإمام القرطبي بهذا الموضوع في تفسيره؟، وهل أكثر الذكر عنه أو أقل ؟، وما منهجه في ذلك ؟.

هذه الأسئلة هي ما أردنا الإجابة عنه في بحثنا المتواضع هذا.

وتجدر الإشارة هنا إلى أننا اخترنا هذا الموضوع أولا نزولا عند رغبة أساتذنا الكرام، ثم رغبة منا في إثراء هذا الجانب من هذا الموضوع، لعلنا نوفق في الاستفادة، وإفادة غيرنا من طلبة العلم.

ونشير كذلك إلى نقطة هامة وهي ما واجهنا من صعوبة في تناول هذا الموضوع، كان مكمن هذه الصعوبة نابعا من قلة المتناولين من الأئمة والعلماء قديما وحديثا له، كما أن الإمام القرطبي أصلا لم يتناوله تصريحا، وأيضا قلة المادة العلمية التي تسلط الضوء عليه، فقد سألنا الشيخ غانم قدوري الحمد حفظه الله ورعاه عن هذا الموضوع، فرد علينا بنحو ما أشرنا، وأيضا طول تفسير الإمام القرطبي رحمه الله، الأمر الذي جعلنا نجرده كاملا تقريبا عملا بنصيحة الشيخ غانم حفظه الله.

وقد سلكنا في تناول هذا الموضوع الأسلوب التحليلي خاصة في القسم التطبيقي منه، وأيضا الأسلوب الوصفي في غالب القسم النظري، وقد قسمنا عملنا على وفق الخطة التالية :

بعد تتبع شبه كامل لتفسير الإمام القرطبي رحمه، ومحاولة الوقوف على الآيات والكلمات والمواضع التي تعرض فيها ولو على سبيل التلميح لموضوع الرسم العثماني، قسمنا تلك المواضع إلى ثلاثة أقسام :

1 قسم للكلمات التي اختلف فيها القراء العشرة.

2 قسم للكلمات التي قد يكون وقع فيها الخلاف بين المصاحف.

وقد ذكرنا قبل ذلك ثلاثة فصول تكلمنا في أولها عن الرسم، وتعريفه، ونشأته، وقواعده، وآراء العلماء حوله، ثم أشرنا إلى توجيه الرسم باختصار، ثم تكلمنا عن الإمام القرطبي، وحياته، وبيئته الاجتماعية، والعلمية، ومن ثم دخلنا في الجانب التطبيقي، عبرالمنهجية التالية :

المبحث الأول : رسم المصحف مدخل وتعريف وضوابط، ويندرج تحته :

مطلب :تعريف الرسم. وتحته أنواع الرسم.

أسانيد علماء الرسم.

مواضيع علم الرسم.

حكم معرفته.

فائدة معرفته.

مطلب :الرسم القرآني توقيفي أم اجتهادي.

مطلب: قواعد الرسم العامة.

مطلب: أقوال العلماء في التزام الرسم العثماني.

المبحث الثاني : في توجيه الرسم.

مطلب: تعريف توجيه الرسم.

مطلب: مذاهب العلماء في توجيه الرسم القرآني.

فرع من قال أن الرسم وجه من وجوه الإعجاز.

فرع أن الصحابة رسموه لحكم يعرفونها دون غيرهم.

فرع من قال أن الرسم خطأ من الصحابة.

مطلب العلماء الذين يعللون الرسم القرآني.

فرع التوجيه اللغوي.

فرع التوجيه المعنوي.

فرع التوجيه الفلسفي أو الصوفي.

فرع التوجيه باختلاف القراءات.

المبحث الثالث :التعريف بالإمام القرطبي .

المطلب الأول : نسبه ومولده وأقوال العلماء فيه وفي تفسيره : مقسم إلى ثلاثة فروع.

المطلب الثاني : رحلاته وشيوخه : يحوي فرعين .

المطلب الرابع :آثاره العلمية وتلاميذه ووفاته : يحوي ثلاثة فروع .

المبحث الرابع :توجيه القرطبي لظواهر الرسم القرآني :

ويحوي

المطلب الأول توجيهه للكلمات التي اختلفت فيها المصاحف العثمانية .

المطلب الثاني لمطلب الثاني: توجيه كلمات قد تكون اختلفت فيها المصاحف رسم

المطلب الثالث : توجيهه بعض المتفرقات .

المطلب الرابع : خلاصة البحث .

خاتمة .

المبحث الأول

رسم المصحف مدخل وتعريف

المبحث الأول : رسم المصحف مدخل وتعريف وضوابط

اقتضَتْ حكمةُ الله تعالى أن يختم أنبياءه بنبيٍّ أُمِّي، في أمَّةٍ أمية، وأن ينزل عليه كتابه خاتم الكتب الذي تكفل تعالى بحفظه، ويكتب هذا الكتاب بين يديه صلى الله عليه وسلم في حياته، ثم يقضى أجله بعد تمام رسالته، ويكون هذا الكتاب مكتوبًا في السطور غيرَ مجموع في مصحف واحد، محفوظًا في الصدور، ثم يدور الزمان كعادتِه وتتغير الأحوال، فيرى الصحابة الكرام الضرورة إلى جمعه في مصحف واحد، فيجمع ما كُتِب بين يديه صلى الله عليه وسلم في حياته، بشروط اشترطوها، وقواعد وضعوها، ثم يتغير الحال كعادتِه، فينسخ مِن هذه النسخ التي جمعت في المرة الأولى نسخًا أخرى ترسل للأمصار؛ ليجتمع على ما فيها أهلُ الأقطار. .

وبعد الجمعِ الأول في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ثم نسخ المصاحف في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكثرة الداخلين في المِلَّة المسلمة من عربي فصيح مُتقِن، وأعجمي يختلف عنه في درجات الإتقان، احتاج المسلمون إلى وضع ضوابطَ للحفاظ على هذه الكَتْبة التي كتبت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فوفَّق الله تعالى الأمراء والعلماء لهذا، فأخذوا في التأليف والتطوير من غير زيادة في المرسوم ولا نقصان؛ وإنما بوضع إشارات؛ كالنقط، والفتح، والكسر، والضم، والشد، وغير هذا مما لا يخفى على قارئ القرآن، وسمِّي هذا بعلم الضبط، ثم ذكروا قواعد تصف ما عليه الصورة الأولى من كتابة المصحف مما كتب مقطوعًا أو موصولًا، وما كان فيه حذف أو إثبات، وغير ذلك، وسمي هذا بعلم الرسم، وسنحاول هنا أن نرسم صورة عامة عنه باختصار وبدون تفصيل؛ لأن المباحث في هذا العلم كثيرة، فإذا اطَّلع القارئ على كتب هذا العلم بعد ذلك، سهلت أمامه مطالعته، ويسَّر الله له فهمه..

المطلب الأول: تعريف الرسم

الرسم بمعنى المرسوم في اللغة، وأصله: الأثر، والمقصود هنا: أثر الكتابة في اللفظ.ويرادفه الخط، وهو في اللغة: الطريقة المستطيلة في الشيء، وجمعه أخطاط وخطوط، ويرادفه كذلك الكتب بالقلم [1]

أنواع الرسم:

وهو ثلاثة أنواع: قياسي، وهو الأصل، وعروضي، واصطلاحي، وهي كالتالي:

النوع الأول: الرسم القياسي :وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها والوقف عليها، فالأصل في كلِّ كلمة أن تُكتب بحسب منطوق حروفها، بدون زيادة أو نقصان، أو إبدال أو غير ذلك، وأكثر الكلمات القرآنية متفقة مع هذه القواعد..

وقد خرجت عن هذه القواعد بعضُ الألفاظ، فرسمت بالزيادة أو الحذف أو الإبدال، أو غير ذلك، وهذا ما يُعرَف بالرسم العثماني فخالفت بذلك النطق.[2]

النوع الثاني: الرسم الاصطلاحي وهو المعروف بالرسم العثماني، أو الرسم المصحفي، أو الرسم السَّلَفي؛ (لأنه يتبع فيه الاقتضاء السَّلَفي)، وقد أطلق العلماء على هذا الرسم عدة تعاريف؛ منها: هو علم يبحث ويُعنَى بصور كلمات القرآن على ما هي به في المصاحف الأولى التي دُوِّنت بأقلام الصحابة. .

ونسبة هذا الرسم إلى سيدنا عثمان ليست نسبةَ اختراع؛ وإنما نسب إليه لأنه هو الذي أذاعه في الآفاق وعمَّمه، بعد أن نقله من صحف سيدنا أبي بكر الصديق ومما مع الصحابة، مع وفرة

[1] بتصرف من لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن؛ للشيخ أحمد محمد أبو زيتحار، القسم الأول، ص13، ط/ قطاع المعاهد الأزهرية

[2] بتصرف من المرجع السابق

الشهود الذين شهِدوا بأن ما معهم كُتِب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وكل ذلك لتكون كتابة المصحف على قاعدة كتابة النسخة الأولى النبوية إلى ما شاء الله.[1]

أسانيد علماء الرسم :

تنتهي أسانيد الأئمة في هذا العلم وما يتحدَّثون به عن حذف أو إثبات، أو حروف مفصولة أو موصولة، وغير ذلك – إلى رؤية بالعين، أو الرواية عن راءٍ؛ إما في الأصول الأولى؛ يعني المصاحف القديمة، أو ما نُسخ منها من مصاحف، أو كتب وصفت وحكت ما ورد في المصاحف الإمام.

مواضيع علم الرسم : حروف المصاحف مِن حيث ما يَعرض لها من الحذف والإثبات، والزيادة والنقص، والفصل والوصل، وما كُتِب على قراءة ويَحتمل الأخرى، ويندرج تحت كل موضوع منها بحثٌ وشرح، وقد تكلَّمَتْ عنها كتبُ رسم المصاحف بالتفصيل، ونحن نكتفي هنا بالتلميح وزيادة قليلة عليه، فمن أراد الزيادة في المعرفة وحصر مواضع الخلاف، فليرجع إلى كتب رسم المصحف، والله المستعان، ونطلب منه العون وحسن العرض والبيان.

حكم معرفته :حكم معرفة هذا الرسم هو الوجوب الكفائي، يجب على الأمة أن يتعلمه بعضها وإلا أثم الجميع.

فائدة معرفته: لمعرفة هذا العلم عدة فوائد؛ منها :

معرفة ما وافق رسم المصحف من القراءات فيُقبَل، وما خالَفه فيُرَد.

معرفة فضل الصحابة، والتابعين من بعدهم، وعنايتهم بكتاب الله تعالى.

شرف هذه الأمة وهذا الكتاب الذي وصل إلينا نصُّه كما نطق به النبيُّ صلى الله عليه وسلم، عن طريق الإسناد المتواتر، وكذا خطُّه كما كُتب في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع بيان ما زِيدَ فوقه من نَقْط أو شكل لم يغير في أصل الرسم، والله أعلم.

[1] انظر: القول المنيف في تاريخ المصحف الشريف؛ للأستاذ الدكتور عبدالكريم إبراهيم صالح، ط/كلية القرآن الكريم، ص 68

: النوع الثالث: الرسم العروضي وهو تصوير اللفظ بتقطيع عروضِه، (فكل ما ينطق فيه يكتب)، فيكتبون التنوين، ويحذفون همزة الوصل، وهذا الخط وخط المصحف لا يقاس عليهما..

قال الإمام الزركشي: قال ابن درستويه: خطَّانِ لا يقاس عليهما: خط المصحف، وخط تقطيع العروض.[1]

المطلب الثاني : الرسم العثماني توقيفي أم اجتهادي

اختلف العلماء في طريقة رسم المصحف: هل هو توقيفي أم اصطلاحي؟ على رأيينِ:

يرى أصحابه أنه توقيفي لا تجوز مخالفته. الرأي الأول

أي يجب اتِّباعه، ومناط الحكم عندهم متعلِّق بأن النبي صلى الله عليه وسلم علَّمهم كيفية الكتابة، فالتوقيف عندهم يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم: اكتبوا هذه هكذا، وهذه هكذا واستدل أصحاب هذا القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان له كُتَّاب يكتبون الوحي، وقد كتَبوا القرآن فعلًا بهذا الرسم، وأقرَّهم الرسول صلى الله عليه وسلم على كتابتهم، ومضى عهده صلى الله عليه وسلم والقرآنُ على هذه الكَتْبَة لم يحدُث فيه تغيير ولا تبديل. .

قال الشيخ الزرقاني في مناهل العرفان: "بل ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يضع الدستور لكتَّاب الوحي في رسم القرآن وكتابته، ومن ذلك قوله لمعاوية – وهو من كَتَبَة الوحي : "ألقِ الدواة، وحرِّف القلم، وانصِبِ الباء، وفرِّق السين، ولا تعور الميم، وحسِّن الله، ومُدَّ الرحمن، وجوِّد الرحيم، وضَعْ قلمك على أذنك اليسرى؛ فإنه أذكر لك". [2]

[1] لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن؛ للشيخ أحمد محمد أبو زيتحار، القسم الأول، ص14، ط/ قطاع المعاهد الأزهرية، انظر: البرهان؛ للزركشي، ط دار الحديث، ص 5.258

[2] أورده صاحب الفردوس بمأثور الخطاب وأخرجه أيضاً صاحب أدب الإملاء والاستملاء، لكن لم نقف له على تصحيح لإمام معتبر في الحديث..

ثم جاء أبو بكر فكتب القرآن بهذا الرسم في صُحُف، ثم حذا حذوَه عثمانُ في خلافته، فاستنسَخ تلك الصحفَ في مصاحف على تلك الكَتْبة، وأقر أصحابُ النبي صلى الله عليه وسلم عملَ أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، وانتهى الأمر بعد ذلك إلى التابعين وتابعي التابعين، فلم يخالِف أحد منهم في هذا الرسم، ولم يُنقل أن أحدًا منهم فكَّر أن يستبدل به رسمًا آخر من الرسوم التي حدثت في عهد ازدهار التأليف ونشاط التدوين وتقدُّم العلوم، بل بقي الرسم العثماني محترمًا متبعًا في كتابة المصاحف، لا يُمَسُّ استقلاله، ولا يُباح حماه..

وملخص هذا الدليل أن رسم المصاحف العثمانية ظفِر بأمورٍ كلُّ واحد منها يجعله جديرًا بالتقدير ووجوب الاتباع، تلك الأمور هي: إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم، وأمره بدستوره، وإجماع الصحابة – وكانوا أكثر من اثني عشر ألف صحابي – عليه، ثم إجماع الأمة عليه بعد ذلك في عهد التابعين والأئمة المجتهدين.

يرى أصحابه أن رسم المصاحف اصطلاحي

: الرأي الثاني

وممن جنح إلى هذا الرأي ابن خلدون في مقدمته، وممن تحمس له القاضي أبو بكر في الانتصار؛ إذ يقول: "وأما الكتابة، فلم يفرِضِ الله على الأمة فيها شيئًا؛ إذ لم يأخذ على كتَّاب القرآن وخطَّاط المصاحف رسمًا بعينه دون غيره أوجبه عليهم وترك ما عداه؛ إذ وجوب ذلك لا يُدرك إلا بالسمع والتوقيف، وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص، وحد محدود، لا يجوز تجاوُزُه، ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك، ولا دلَّت عليه القياسات الشرعية. [1]

القول الراجح :يتَّضِح من القولين السابقين أن لكل منهما أدلتَه، ولكن ليس هناك حديث صح في هذه المسألة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يصح أنه كان يكتب، بل بُعِث النبي صلى الله عليه وسلم أميًّا، ومات كذلك، قال الإمام ابن حجر في فتح الباري: "قال عياض:

[1] باختصار من مناهل العرفان؛ للزرقاني..

ورَدَت آثار تدل على معرفته صلى الله عليه وسلم حروف الخط وحسن تصويرها؛ كقوله صلى الله عليه وسلم لكاتبه: ((ضَعِ القلم على أذنيك؛ فإنه أذكر لك))، وقوله لمعاوية: ((أَلْقِ الدواة، وحرِّف القلم، وأقِم الباء، وفرِّق السين، ولا تعور الميم))، وقوله: ((لا تمد بسم الله))، وأجاب الجمهور بضعف هذه الأحاديث [1]، قال ابن حجر رحمه الله :

وأما كون كتابته بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، وإجماع الصحابة على هذا الرسم بعد موته، ونسخه من الصحف التي كُتبت بين يديه – فلا خلاف في ذلك، فهم أجمعوا على هذا الرسم، ولم يغيِّروا منه شيئًا كما يظهر من الأدلة..

إذًا فهو توقيفي لا يصح مخالفته، وهذا هو الراجح، لا لأن الرسول صلى الله عليه وسلم علَّمهم كيف يكتبون، ولكن لأنه كُتِب بين يديه صلى الله عليه وسلم، ونَسَخ الصحابة المصاحف مما كُتِب بين يديه، وأجمع الصحابة عليه بعد موته، وهو القائل لنا فيما صح عنه صلى الله عليه وسلم: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجد))[2]، ومن المعلوم عند المسلمين أن الصحابة لهم سنةٌ تُتَّبَع

وقد روي عن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه قوله: "سنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاةُ الأمر من بعده سننًا، الأخذُ بها اتباعٌ لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد من الخلق تغييرُها ولا تبديلها، ولا النظر في شيءٍ خالفها، مَن اهتدى بها فهو مهتدٍ، ومَن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين، ولَّاه الله ما تولى، وأصْلاه جهنم وساءت مصيرًا.[3]

[1] انظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ط/ دار مصر للطباعة، 7 /716.

[2] 9ملخص هذا الرأي ذكره فضيلة الشيخ الدكتور بشير بن حسن الحميري، الباحث بمركز الإمام الشاطبي بصنعاء، في لقائه مع د. عبدالرحمن بن معاضة الشهري، الأستاذ المشارك بجامعة الملك سعود، ببرنامج أضواء القرآن، الحلقة (20)، بعنوان رسم المصحف: تاريخه وتحليل لقضاياه.

[3] انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة؛ لأبي القاسم اللالكائي، المتوفى: 418هـ

قواعد الرسم العثماني العامة :

والرسم العثماني: الأصل في كتابته أن كل حرف يكتب حسب ما ينطق به دون أن يزاد فيه أو ينقص منه، وهذه قَاعِدَةٌ مُطَّرِدَةٌ عَامَّةٌ، غير أن بعض الألفاظ خرجت عن عموم هذه القَاعِدَةٌ العَامَّةٌ

فكتبت وفق ما تضمنه علم "الرسم العثماني" ورسمت بالزيادة أو الحذف أو الإبدال، أو بغيرها مما اقتضاه علم هذا الرسم، وقد حصرها علماء الرسم في ستة أمور.

وهذه القواعد هي التي أجملها العلامة محمد العاقب بن مايابى الجكني الشنقيطي

ت: 1312 هـ في كتابه: رشف اللَّمي عن كشف العَمَى" في علمي الرسم

بقوله: الفصل الرابع: في ذكر قواعد الرسم

الرَّسْمُ فِي سِتِّ قَوَاعِدِ اسْتَقَلْ ... حَذْفٌ زِيَادَةٌ وَهَمْزٌ وَبَدَلْ

وَمَا أَتَى بِالْفَصْلِ أَوْ بَالْوَصْلِ ... مُوَافِقًا لِلَّفْظِ أَوْ لِلْأَصِّلِ

وَذُو قِرَاءَتَيْنِ مِمَّا قَدْ شُهِرْ ... فِيهِ عَلَى إِحْدَاهُمَا قَدِ اقْتُصِرْ

وَمَا سوَى هَذَا مِنَ الْمَزِيدِ ... فَبِخِطَابِ الْفَدْمِ وَالْبَلِيدِ

المطلب الثالث : أقوال العلماء في التزام الرسم العثماني

اختلفت آراء العلماء في حكم الالتزام بالرسم العثماني على ثلاثة أقوال

القول الأول : أنه يجب التزام الرسم العثماني في كتابة المصاحف، ولا يجوز مخالفته؛ وهذا مذهب الجمهور من السلف والخلف..

ومن الأدلة على ذلك ما روي عن الإمام السخاوي بسنده أن مالكًا رحمه الله سئل: أرأيت مَن استكتب مصحفًا، أترى أن يكتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكَتْبة الأولى.

قال السخاوي: والذي ذهب إليه مالكٌ هو الحق؛ إذ فيه بقاء الحالة الأولى إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى، ولا شك أن هذا هو الأحرى؛ إذ في خلاف ذلك تجهيلَ الناس بأولية ما في الطبقة الأولى.

وقال أبو عمرو الداني: لا مخالفَ لمالكٍ من علماء الأمة في ذلك، وقال الإمام أحمد بن حنبل: تحرُم مخالفة خط مصحف عثمان، في واو أو ألف أو ياء أو غير ذلك..

وقال البيهقي في شعب الإيمان: مَن كتب مصحفًا ينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيه، ولا يغيِّر مما كتبوه شيئًا؛ فإنهم كانوا أكثر علمًا، وأصدق قلبًا ولسانًا، وأعظم أمانةً، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكًا عليهم[1]

القول الثاني: أنه لا يجب التزام الرسم العثماني، بل تجوز كتابة المصحف حسب القواعد الإملائية العامَّة، وممن أيَّد هذا القولَ وانتصر له ابن خلدون والباقلاني، ودليل هؤلاء أن هذه الخطوط والرسوم ليست إلا علاماتٍ وأَمارات، فكل رسم يدل على الكلمة ويفيد قراءتها، فهو رسم صحيح، وكاتبه مُصيب.[2]

القول الثالث: جواز كتابة المصحف لعامة الناس على القواعد الإملائية المعروفة لهم، مع الإبقاء على الرسم العثماني في المصاحف والمحافظة عليه للعلماء والخاصة، وممن جنح إلى هذا القول شيخ الإسلام العز بن عبدالسلام والإمام الزركشي؛ (قال الإمام العز بن عبدالسلام: "لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأُولى باصطلاح الأئمة؛ لئلَّا يوقع في تغيير من

[1] ملخص هذا الرأي ذكره فضيلة الشيخ الدكتور بشير بن حسن الحميري، الباحث بمركز الإمام الشاطبي بصنعاء، في لقائه مع د. عبدالرحمن بن معاضة الشهري، الأستاذ المشارك بجامعة الملك سعود، ببرنامج أضواء القرآن، الحلقة (20)، بعنوان رسم المصحف: تاريخه وتحليل لقضاياه

[2] الاتقان؛ للإمام السيوطي 430/3، ط/ دار الحديث، مناهل العرفان؛ للزرقاني، ص 310، ط/ دار الكتاب العربي.

الجهال"، ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه؛ لئلا يؤدي إلى دروس العلم، وشيء قد أحكمته القدماء لا يُترك مراعاةً لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بحجة).[1]

القول الراجح :القول الراجح هو ما عليه الجمهور، وهو عدم جواز مخالفة الرسم العثماني في كتابة المصحف، أما الحاجة إلى تعليم القرآن وتسهيل قراءته على الناشئة التي اعتادت الرسم الإملائي الدارج، فإنها تتحقَّق عن طريق تلقين المعلمين؛ إذ لا يستغني تعليم القرآن في جميع الأحوال عن معلم، فهو يتولى تعليم الناشئين قراءةَ الكلمات التي يختلف رسمها في قواعد الإملاء الدارجة، ككلمة (الصلوة، والسموات)، ونحوهما، فمتى تعلَّم الناشئ الكلمة بالرسم العثماني، سهل عليه قراءتها كلما تكررت في المصحف، كما يجري مثل ذلك تمامًا في رسم كلمة (الرحمن)، وكلمة: (ذلك، وهؤلاء، وهذا)، في قواعد الإملاء الدارجة أيضًا..

وقد أعد مجلس هيئة كبار العلماء (بالسعودية) بحثًا مفصلًا عن مسألة كتابة المصحف حسب قواعد الإملاء، وإن خالف ذلك الرسم العثماني، جاء في آخره :

وخلاصة القول: أن لكل مَن قال بجواز كتابة المصحف على مقتضى قواعد الإملاء، والمنعِ من ذلك وحُرمته – وجهةَ نظر، غير أن مبررات الجواز فيها مآخذُ ومناقشات تقدَّم بيانُها، وقد لا تنهض معها لدعم القول بالجواز، ومع ذلك قد عارضها ما تقدم ذكره من الموانع، وجريًا على القاعدة المعروفة من تقديم الحظر على الإباحة، وترجيح جانب دَرْء المفاسد على جلب المصالح عند التعادل، أو رجحان جانب المفسدة، قد يقال: إن البقاء على ما كان عليه المصحف من الرسم العثماني أَولى وأحوط على الأقل، وعلى كل حال، فالمسألة محل نظر واجتهاد، والخير في اتباع ما كان عليه الصحابة وأئمة السلف رضي الله عنهم.[2]

[1] مناهل العرفان، ص 312.

[2] المرجع السابق، والبرهان؛ للزركشي، ص 158، ط/ دار الحديث.13

أشهر المؤلفات في رسم المصحف :

دأب علماء الأمة على الاهتمام بالرسم العثماني تعلما وتدريسا وتأليفا، وذلك لشدة ارتباطه بالقرآن الكريم، ولما له

من أثر على القراءات، كما أنه ظاهر المخالفة للمتعارف عليه من خط الإملاء .

ولقد تنوعت مؤلفاتهم في هذا الشأن بين نثرٍ ونظمٍ وشرح، جمعوا فيها قواعد هذا العلم ووضحوا مسائله، ولا

تزال جهودهم في العناية به حتى هذا العصر على شكل تحقيق للمخطوطات أو في صورة أبحاث أكادمية، تأصل وتحلل

المسائل التي هي محل خلاف أو غموض .

ويصعب تقديم قائمة بكامل كتب الرسم في مثل هذا المقام وذلك لكثرة هذه المؤلفات في مختلف العصور، فهناك

كثرة أخرى كثيرة، منها ما هو مفقود، ومنها ماهو مخطوط، ومنها ماهو مطبوع، يطول المقام بتتبع ذكرها. (أبو داود

سليمان بن نجاح، ، 2002 199-1/175(ولكن ينبغي الإشارة إلى عدد من تلك المؤلفات لأهميتها، لاسيما بعد أن نظم الشاطبي منظومته (عقيلة أتراب القصائد)، والخراز منظومته (مورد الظمآن) فقد اشتغل علماء الرسم بشرح القصدتين على نحو ما سنشير إليه فيما يأتي، ومن أشهر هذه المؤلفات :

1-كتاب المصاحف، للإمام أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني (ت316هـ).وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات، منها طبعة دار البشائر الإسلامية ببيروت عام 1433هـ - 2002م، بتحقيق: محب الدين عبد السبحان.

2-هجاء مصاحف الأمصار لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت440هـ) نشره حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي 1430هـ.

3-البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان-ض- لمحمد بن يوسف بن معاذ الجهني الأندلسي (ت442هـ)، وهو مطبوع بتحقيقين: دار عمار-عمان2000-م، وطبع دار الصحابة للتراث بطنطا بتحقيق: حمدي سلطان حسن أحمد العدوي 2006م.

4-المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت444هـ). وقد طبع عدة مرات، منها طبعة دار، دار التدمرية، الرياض، 2010م، تح: نورة بنت حسن.

5-التنزيل في هجاء المصاحف، للإمام أبي داود سليمان بن نجاح الأندلسي(ت496هـ). وهو مطبوع بنشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة(1421هـ)، بتحقيق أحمد شرشال .

6-عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، منظومة للإمام أبي القاسم الشاطبي(ت590هـ).طبعت عدة مرات، منها :

طبعة دار نور المكتبات بالمملكة العربية السعودية، سنة2001م، بتحقيق أيمن رشدي سويد.

وهي منظومة رائية في رسم المصحف وقد اشتهرت برائية الشاطبي، جاءت في بحر البسيط، مكونة من ثمانية أجزاء، وهي نظم لكتاب (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني(ت444هـ)، ولم يكتفي الشاطبي بما في العقيلة بل أضاف لها زيادات كما يقول الخراز في مورد الظمأن، وقد جاءات في نحو (298 بيت .(قال الخزار في منظومته (محمد بن محمد إبراهيم الشريشيي الخراز، ، 2002 ص9) :

والشاطبي جاء في العقيله *** به وزاد أحرفا قليله.

يقول الذهبي:" وقد سارت الركبان بقصدتيه: (حرز الأماني)، و(عقيلة أتراب القصائد) اللتين في القراءات والرسم، وحفظَهما خلق لا يحصون، وخضع لهما فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذاق القراء، فلقد أبدع وأوجز وسهل الصعب". (الذهبي، 1404هـ، 2/574).

ويقول الجعبري:"ومن فهم المقنع علم مامتازت به من حسن الترتيب، وجودة التركيب، وجمع المتفرقات، وحذف المكررات، مع ما حازته من الزوائد والفوائد، وفظلها على نظائرها من المنظوم في المرسوم كالمصباح على غيره ." (برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، 2010م، ص736).

ولها شروح كثيرة، منها :

أ- الوسيلة إلى كشف العقيلة، للإمام أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت643هـ).طبع عدة مرات، منها طبعة دار الصحابة للتراث بطنطا عام 1427هـ2006-م، بتحقيق: د. نصر سعيد.

ب- الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة: لأبي بكر بن عبد العني (ت قبل736هـ)، حققه: د. عبد العالي أيت زعبول، طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر 1432هـ.

ت- شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، للعلامة أحمد بن محمد بن جبارة المقدسي الحنبلي(ت728هـ)، حققه :

طلال بن أحمد دين، ومحمد بن عمر بن عبد العزيز الجنايني 1431هـ بالجامعة الإسلامية بالرياض.

ث- جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، للإمام برهان الدين الجعبري المتوفى سنة (732هـ). وقد طبع بدار الغوثاني للدراسات القرآنية- دمشق- عام 1431هـ-2010م، بتحقيق: محمد خضير الزوبعي.

ج- شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد، للإمام أبي البقاء علي بن عثمان بن القاصح، (ت801هـ).طبع بالقاهرة، نشر مصطفى البابي الحلبي عام 1369هـ- 1949م، ومراجعة عبد الفتاح القاضي.

ح- الهبات السنية العلية على أبيات الشاطبية الرائية، لملا علي القاري الهروي (ت1014هـ) حققه بجامعة أم القرى الشيخ عبد الحميد السديس عام1422هـ .

7. المختصر في مرسوم المصحف الكريم لأبي طاهر إسماعيل بن ظافر العقيلي (623هـ).طبع بدار عمار -عمان، 2008 م، وطبع بتحقيق محمد بن عمر الجنايني بعنوان (مرسوم خط المصحف) بتمويل من الهيئة القطرية للأوقاف2009م .

8. الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن وثيق الأندلسي(ت654هـ)، طبع بتحقيقين في بغداد 1988م، وفي عمان 2009م .

9. مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، منظومة للإمام محمد بن محمد الشريشي الشهير بالخراز (ت718هـ). ولها شروح كثيرة، منها :

أ- فتح المنان بشرح مورد الظمآن، للشيخ عبد الواحد بن أحمد بن عاشر (ت1040هـ).مخطوط بالخزانة التيمورية رقم (215) فهرس الخزانة التيمورية، وله أيضاً: (الإعلان بتكميل مورد الظمآن)، وقد طبع عدة مرات منها طبعة القاهرة عام 1365هـ - 1946م، بتحقيق: عامر عثمان.

ب- دليل الحيران على مورد الظمآن، للشيخ إبراهيم المارغني التونسي(ت1349هـ).طبع عدة مرات، منها طبعة دار الحديث- القاهرة -عام 1426هـ2005-م، بتحقيق د. عبد السلام محمد البكاري.

ت- لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن، للشيخ أحمد محمد أبو زيتجار .

ومنظومة الخراز مطبوعة بتحقيق د. أشرف محمد فؤاد طلعت، دار الإمام البخاري .

10. المختصر في مرسوم المصحف الكريم لأبي طاهر إسماعيل بن ظافر العقيلي (ت623هـ).طبع بدار عمار- عمان2008-م، وطبع بتحقيق محمد بن عمر الجنايني بعنوان:(مرسوم خط المصحف) بتمويل من الهيئة القطرية للأوقاف2009.م .

11. عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، لأبي العباس أحمد بن البناء المراكشي (ت1349هـ).طبع بدار الغرب الإسلامي . بيروت، بتحقيق: د. هند شلبي .

12. إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين، لأبي عيد رضوان بن محمد المخللاتي، المتوفى سنة1311 هـ.حققه عمر بن سالم أبه حسن المرابطي، بكتبة البخاري الإسماعلية 2007م .

13. إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم القرآن، لمحمد بن حبيب االله الشنقيطي (ت1363هـ).طبع عدة مرات، منها طبعة دار الرائد العربى، بيروت- لبنان .

14. تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي. طبع عدة مرات، منها طبعة مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة عام 1373هـ - 1945م، بتحقيق الشيخ علي محمد الضباع .

15. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، للشيخ علي محمد الضباع. طبع عدة مرات منها: طبعة بتحقيق أشرف محمد فؤاد طلعت. مكتبة البخاري الإسماعلية2008.م .

16. رسم المصحف ونقطه، لعبد الحي حسين الفرماوي.طبع بدار نور المكتبات، جدة . السعودية عام 1425هـ -2004 م .

17. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، لغانم قدوري الحمد، طبع بدار عمار للنشر والتوزيع، الأردن- عمان .1425 هـ- 2004م. وله أيضا: (الميسر في رسم المصحف وضبطه) وقد طبع سنة 2012م بمركز ا لدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي-جدة -.

18. رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة: لشعبان محمد إسماعيل، طبع بدار السلام بالقاهرة، سنة 2012م .

19. الرسم العثماني: قواعده وبدائع الإعجاز فيه –رواية ورش، لمحمد بنعبد الوهاب–طبعة أفريقيا الشرق 2010م–المغرب. (عبد الحي الفرماوي، ، 2004 ص 168 –، 175 وغانم قدوري، ، 2004 ص –139، 156 وعبد الكريم إبراهيم عوض، 2006م، ص–10 19). والمتأمل في عناية العلماء بالرسم العثماني من خلال هذه الكتابات يدرك يقينا مكانته في قلب الأمة، ومدى اهتمامها بشأنه، وحرصها عليه، وهو تأكيد واضح لتلقيها له بالقبول والرضا ومراعاته في كتابة المصاحف.

المبحث الثاني

توجيه الرسم القرآني، وموقف العلماء منه، أضربه

المبحث الثاني : توجيه الرسم القرآني، وموقف العلماء منه، أضربه.

المطلب الأول: توجيه الرسم القرآني.

تعريف :عرفه الشيخ فتحي بودفلة[1]بقوله هو فن الوقوف على قصد الصحابة ومنهجهم في ظواهر الرسم العثماني.

والذي يظهر أن هذا التعريف من الشيخ الدكتور فيه الكثير من الجراءة، وقد صرح هو بنفسه بها، إذ تكلم عن القصد الذي رامه الصحابة من وراء اعتمادهم هذه الأساليب في كتابتهم للمصحف الشريف، ولكن الأمر لا يخلو من صواب.

وأيا كان ما قاله مسلما به أو غير مسلم، فإنه ربما قصد العلماء والأئمة الذين ذكروا أن الرسم المصحفي معلل.

المطلب الثاني: مذاهب العلماء في توجيه الرسم القرآني.

فقد تباينت آراء العلماء ومذاهبهم في الكلام عن توجيه الرسم العثماني، فمنهم من امتنع عن توجيه الرسم القرآني، وراح يبحث لهذه الظواهر عن علل، وجاءت مذاهبهم باختصار كالآتي :

الفرع الأول :الرسم وجه من وجوه الإعجاز، وقد استأثر الله بعلمها.

ذهب بعضهم إلى أن هذا الرسم العثماني للقرآن توقيفي يجب الأخذ به في كتابة القرآن، وبالغوا في تقديسه، ونسبوا التوقيف فيه إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فذكروا أنه قال لمعاوية, أحد كتبة الوحي: "ألق الدواة، وحرِّف القلم، وانصب الياء، وفرِّق السين، ولا تعوِّر الميم، وحسِّن الله، ومد الرحمن، وجوِّد الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى، فإنه أذكر لك" ونقل ابن المبارك عن شيخه عبد العزيز الدباغ أنه قال له: "ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم

[1] فتحي بودفلة ولد بندرومة تلمسان الجزائر، أستاذ مساعد بجامعة الجزائر .

القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو توقيف من النبي وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها لأسرار لا تهتدى إليها العقول، وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية. وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضًا معجز[1]."

والتمسوا لذلك الرسم أسرارًا تجعل للرسم العثماني دلالة على معان خفية دقيقة، كزيادة "الياء" في كتابة كلمة "أيد" من قوله تعالى: "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ", إذ كتبت هكذا "بأييد" وذلك للإيماء إلى تعظيم قوة الله التي بنى بها السماء. وأنها لا تشبهها قوة على حد القاعدة المشهورة، وهي: زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.

الفرع الثاني : أن الصحابة رسموه لحكم يعرفونها دون غيرهم.

قال أشهب: "سُئل مالك: هل يُكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ قال: لا، إلا على الكتبة الأولى" رواه أبو عمرو الداني في "المقنع" ثم قال: "ولا مخالف له من علماء الأمة"، وقال في موضع آخر: سُئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والألف، أترى أن تُغيَّر من المصحف إذا وُجِدا فيه كذلك قال: لا، قال أبو عمرو: يعني الواو والألف المزيدتين في الرسم المعدومتين في اللفظ نحو "أولوا" وقال الإمام أحمد: "تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك.

وقال الداني في المحكم : "وليس شيء من الرسم ولا من النقط اصطلح عليه السلف رضوان الله عليهم الا وقد حاولوا به وجها من الصحة والصواب وقصدوا فيه طريقا من اللغة والقياس لموضعهم من العلم ومكانهم من الفصاحة علم ذلك من علمه وجهله من جهله والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم"[2]

[1] ينظر الإبريز ص88 89

[2] ينظر المحكم في نقط المصاحف ص 192

الفرع الثالث : من قال لا ضرورة للتوجيه لأن الرسم خطأ من الصحابة.

يقول ابن خلدون في مقدمته :"ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يقوله بعض المغفلين من أن الصحابة كانوا محكمين صناعة الخط.[1]

وغيره من الأئمة كالألوسي وصبحي الصالح وغيرهم.

المطلب الثالث : العلماء الذين يعللون الرسم القرآني.

وذهبت طائفة أخرى من العلماء إلى أن الرسم القرآني له حكم، ويمكن توجيهه، بل يجب توجيهه، ومعرفة أسراره، نهجوا في ذلك عدة طرق وأهمها :

الفرع الأول :التوجيه اللغوي.

قال الداني :"وأما زيادتهم الألف في ولاأوضعوا ونحوه، فلمعان أربعة

1. أن تكون صورة للفتحة.
2. أن تكون هي الفتحة نفسها.
3. أن تكون علامة على إشباع الفتحة لخفاء الهمزة.
4. أن تكون تقوية للهمزة."[2]

وقال ابن قتيبة :"تكتب الصلوة، والزكوة، إنما رسم الصحابة ذلك وأشباهه بالواو اتباعا للغة الأعراب.

الفرع الثاني : التوجيه المعنوي.

وجه بعض العلماء الرسم بعلل معنوية.

[1] ينظر مقدمة ابن خلدون 419/1

[2] ينظر المحكم في نقط المصاحف 176-178

وعلى رأس هذا الإتجاه ابن البناء المراكشي حيث يقول :"وإنما زيدت هذه الأحرف في هذه الكلمات" وجائ ""ونبإى" للتهويل، وفي بأييد للتعظيم....."

ويقول الزرقاني في المناهل :"كتبت هكذا"بأييد "وذلك للإيماء إلى تعظيم قوة الله... إلى أن قال وهي زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى

الفرع الثالث : التوجيه الفلسفي أو الصوفي.

وهو الذي يرسخ نظرية ابن البناء المراكشي حيث تحدث عن الخط ومخارج الحروف، رابطا بينها وبين المعاني المنطوقة، حيث يقول "إن الخط المحسوس له صورة تدرك بالأبصار، والصوت المسموع له صورة تدرك بالآذان....."

وتكلم عن الملك والملكوت، والإدراك والعلم.

الفرع الرابع :التوجيه باختلاف القراءات.

علل بعض الأئمة الرسم بأوجه القراءات

يقول ابن الجزري "النشأة " كتبت بألف بعد الشين بلا خلاف؛ لاحتمال القراءتين، فهي قراءة أبي عمرو ومن معه ممن مد صورة المدة، وفي قراءة حمزة، ومن معه ممن سكن الشين صورة الهمزة، و (يسألون) اختلفت المصاحف في كتابتها، ففي بعضها بألف بعد السين، وفي بعضها بالحذف فما كتبت فيه بألف فهي كالنشأة؛ لاحتمال القراءتين، فإنه قرأها بتشديد السين والمد يعقوب من رواية رويس وهي قراءة الحسن البصري وعاصم الجحدري، وأبي إسحاق السبيعي، وما كتبت فيه بالحذف فإنها على قراءة الجماعة الباقين.

وغيرها من أساليب وأضرب التوجيه والتعليل كالتوجيه بتناسب رؤوس الآي، وكذا التوجيه بالمحاذاة، وقد اقتصرنا على تفصيل هذه الأنواع.

والله أعلم وأعز وأحكم.

المبحث الثالث

ترجمة الإمام القرطبي

المبحث الثالث : ترجمة الإمام القرطبي

نعرض في هذا الفصل إلى ترجمة الإمام القرطبي، إذ لا يتصور تناول كتاب بدراسة دون التطرق لصاحبه، وخاصة ونحن أمام علم جليل كالإمام القرطبي، والكتاب الذي نخوض غماره، هو تفسيره رحمه الله تعالى، فنقول وبالله التوفيق والعون والسداد.

المطلب الأول: نسَبه ونشأته وأقوال العلماء فيه:

الفرع الأول: نسبه ونشأته: هو الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح – بإسكان الراء والحاء المهملة – الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي [1]

لم تُشِر المصادر التي ترجَمت له إلى سنة ولادته، وقد رجَّح بشير عيون – محقق كتاب (التذكار في أفضل الأذكار)[2] للقرطبي – أنه ولد في أواخر القرن السادس الهجري تقريبًا، وذكرت الموسوعة العربية أنه ولد سنة 600هـ .[3]

نشأ – رحمه الله – في قرطبة[4] بالأندلس، في عصر الموحِّدين[5]، وظلَّ يعيش بها حتى سقطت في أيدي الفرنجة سنة 633هـ[6]، فانتقل منها إلى مصر، واستقرَّ بها حتى وافته المنيَّة، ومعلوم أن الأندلس، وبخاصة قرطبة (كانت منتهى الغاية، ومركز الراية، وأم القرى، وقرارة أولي الفضل

---

[1] – الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب؛ لابن فرحون (ص: 407)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب؛ للمقري2 / 210، شذرات الذهب؛ لابن العماد 5 / 335، الوافي بالوفَيَات؛ للصفدي 2 / 87، طبقات المفسرين؛ للسيوطي (ص: 79)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية؛ لمحمد مخلوف (ص: 197)، الأعلام؛ للزركلي 6 / 217، معجم المؤلفين؛ لعمر رضا كحالة 3 / 52.

[2] التذكار في أفضل الأذكار؛ للقرطبي (ص: 69) تحقيق: بشير عيون.

[3] التذكار في أفضل الأذكار؛ للقرطبي (ص: 69) تحقيق: بشير عيون.

[4] قرطبة: قال عنها ياقوت الحموي: قُرطبة – بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة، وباء موحدة –: مدينة عظيمة بالأندلس، وكانت سريرًا لملكها وقصبتها، وبها كانت ملوك أمية، وبينها وبين البحر خمسة أيام؛ معجم البلدان4 / 324.

وهي الآن: مدينة كوردو، واقعة على نهر الوادي الكبير، وتقع على بُعد 138كلم شمالي شرق؛ دائرة معارف القرن العشرين؛ محمد فريد وجدي 7 / 751، الموسوعة العربية العالمية 18 / 163.

[5] الموحدون: قامت دولة الموحدين بالمغرب على يد محمد بن تومرت 524هـ، وقد ورثَت هذه الدولةُ دولةَ المرابطين في المغرب والأندلس، واستطاع عبدالمؤمن بن علي أن يحقق أهداف زعيمه ابن تومرت؛ حيث أسقط دولة المرابطين واحتل عاصمتهم مراكش سنة541 هـ.

[6] – تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين؛ يوسف أشياخ 403.

والتُّقى، ووطن أولي العلم والنهى، وقلب الإقليم، وينبوع متفجر العلوم، ومن أفقها طلعت نجوم الأرض، وأعلام العصر، وفرسان النَّظْم والنثر، وبها أنشئت التأليفات الرائعة، وصنِّفت التصنيفات الفائقة...)[1] ، وكانت أيضًا أكثر بلاد الأندلس كتبًا، وأهلها أشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب، من أروَج متاجريها حتى قيل: "إنه إذا مات عالمٌ بإِشْبِيلِيَة فأُريدَ بيعُ كتبه، حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها" [2]

ففي هذا الجو المشحون بالعلم وأهله، نشأ الإمام القرطبي، وبديهيٌّ أن جوًّا كهذا يعجُّ بحلقات العلم، ومدارسِه، سوف يلمع في سمائه عدد من النُّجوم المميَّزة، كان منها نجم هذا الفتى النابه الذي ذاع صيتُه، وانتشَرت مؤلفاته وسارَت بها الركبان .

وإن نظرةً سريعة على البرنامج التعليمي لأطفال المجتمع الأندلسي في عصر الإمام القرطبي تُنبئك عن دور البيئة القرطبية الأندلسية في تكوين العقلية العِلمية لهذا الإمام، فهذا أبو بكر بن العربي – رحمه الله – يقول: "والذي يَجب على الوليِّ في الصبيِّ المسلم إذا عقل، أن يلقنه الإيمان، ويُعلمه الكتابة والحساب، ويُحفِّظه أشعار العرب العاربة، ويعلمه العوامل في الإعراب، وشيئًا من التَّصريف، ثم يُحفظه – إذا استقل واشتدَّ في العشر الثاني – كتاب الله، ثم يحفظ أصول سنن الرَّسول..)..، وقد أوصى الإمام ابن العربي بألا يخلط في التَّعليم بين عِلمين، إلا أن يكون الطَّالب ذا جودة في الفهم، وقوة في النَّشاط، وقابليَّة لذلك [3]

ولعل الإمام القرطبي – رحمه الله – كان من أولئك الذين اتَّسموا بجودة في الفهم، وقوة في النشاط الذهني؛ إذ إن ما حصَّله من معارف مختلفة – ظهر أثرها في تفسيره – يوحي بذلك، ويومئ إلى أنه لا بد أن يكون قد بدأ في تلقِّيها منذ الصِّغَر .[4]

ولعل ما قلناه عن الإمام القرطبي يؤيده ويسنده ما قاله فيه مترجموه .

[1] نفح الطيب؛ للمقري 2 / 10.

[2] المصدر نفسه 1 / 147.

[3] آراء ابن العربي الكلامية؛ عمار طالبي.

[4] القرطبي المفسّر؛ يوسف عبدالرحمن الفرت، ص: 36.

الفرع الثاني: أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه

قال عنه الإمام الذهبي: (إمام متقن، متبحِّرٌ في العلم، له تصانيف مفيدة، تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه، ووفور فضله) .[1]

وقال عنه ابن فرحون: (كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف) .[2]

وقال عنه ابن العماد: (وكان إمامًا عالمًا غوَّاصًا من الغوَّاصين على معاني الحديث، حسن التصنيف، جيِّد النقل..) [3]

وقال عنه محمد مخلوف: (العالم الإمام، الجليل، الفاضل، الفقيه، المفسِّر، المحصِّل، المتقن، الكامل، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العاملين...) .[4]

المطلب الثاني: رحلاته وشيوخه

الفرع الأول: رحلاته:

عاش الإمام القرطبي الحقبة الأولى من عمره بحاضرة الأندلس "قرطبة" حتى سقوطها سنة: 633هـ، ثم وفد إلى مصر ليكمل بها حياته العلمية .

والجدير بالذكر أن الروايات التاريخية عن هذه المرحلة لم تشر لا من قريب ولا من بعيد لتاريخ رحيل الإمام القرطبي من الأندلس وتاريخ قدومه إلى مصر[5]، ولعل السؤال المطروح هو: لماذا اختار الإمام القرطبي مصر ملجأً له وموئلاً بعد مغادرته "الأندلس"، خصوصًا إذا علمنا أن غيره من أبناء قرطبة قصدوا إشبيلية، بعد سقوط قرطبة .

---

[1] طبقات المفسرين؛ للسيوطي (ص: 79)، الوافي بالوفيات؛ للصفدي 2 / 87.

[2] الديباج المذهب (ص: 407)، نفح الطيب؛ للمقري 2 / 210.

[3] شذرات الذهب 5 / 335.

[4] شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ص: 197.

[5] القرطبي المفسر؛ يوسف الفرت، ص: 42.

ولعل الإجابة عن هذا السؤال تكمن في أن مصر في عهد الأيوبيين والمماليك – وهو العهد الذي وفد فيه القرطبي إلى مصر [1].

-كانت مصر محطًّا لكثير من علماء المسلمين على اختلاف أقطارهم وأجناسهم؛ إذ وجدوا فيها أمنًا فقدوه في ديارهم، ومن هنا ندرك المكانة التي كانت تتمتَّع بها مصر لدى العلماء الذين وفدوا إليها من كل الأقطار، وهو ما جعل الإمام القرطبي يَقصدها مباشرةً بعد سقوط قرطبة؛ وذلك ليلتقي بهؤلاء العلماء ويأخذ عنهم، ويؤيد هذا ما نقلته المصادر من تنقُّلات القرطبي في بلاد مصر، من منطقة لأخرى، باحثًا عن العلماء، ومن ذلك تَنقله إلى الإسكندرية، والقاهرة، والفيوم؛ حيث ذكر الصفدي في ترجمة القرطبي: أن الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليَعمري، أخبره فقال: (ترافق القرطبي المفسر، والشيخ شهاب الدين القرافي في السفر إلى الفيوم، وكلٌّ منهما شيخ فنِّه في عصره، القرطبي في التفسير والحديث، والقرافي في المعقولات..)[2]، وذكر باقي القصة .

هذه مجمل الرحلات التي قطعها القرطبي في أرجاء مصر، وهي بلا شك رحلات حافلة بالعلم، والتجارب، والجلوس إلى الشيوخ والسماع منهم، وقد ذكر القرطبي بعضهم في تفسيره، وهو ما نَعرض له في المطلب الموالي .

الفرع الثاني: شيوخه:

بما أن الإمام القرطبي – رحمه الله – تلقى تعليمه الأول في بلده بالأندلس، ثم بعد ذلك انتقل إلى مصر ليكمل مشواره العلمي، فلا شك أن له شيوخًا في كِلا البلدَين؛ ولذلك سوف أقسمهم إلى قسمين :

[1] القرطبي المفسر، المرجع نفسه، ص: 42.

[2] – الوافي بالوفَيَات؛ للصفدي 2 / 87.

أولا: شيوخه الأندلسيون

إن أبرز شيوخ القرطبي بالأندلس هم الذين تحدَّث عنهم في تفسيره وذكر رجوعه إليهم في مشكلاته العلمية، وهم:

(1)ابن أبي حجة[1]: وهو الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد القيسي المعروف بابن أبي حجة، من أهل قرطبة، تصدَّر لتحفيظ القرآن وتعليم العربية، وانتقل إلى إشبيلية بعد سقوط قرطبة، وأسَرَه الروم في البحر، فامتُحن بالتعذيب، وتوفي إثر ذلك بميورقة، ومن مؤلفاته: (تسديد اللسان لذكر أنواع البيان)، (تفهيم القلوب آيات علام الغيوب)، (مختصر التبصرة في القراءات)، توفي سنة 643هـ .

وقد تلقى القرطبي على يد هذا الشيخ القراءات السبع[2]، وهو أول شيخ سأله الإمام القرطبي عن غسل والده، والصلاة عليه يوم قُتل في غارة مفاجئة[3] شنَّها الأعداء على قرطبة، قال: (فسألت شيخنا المقرئ الأستاذ أبا جعفر أحمد المعروف بأبي حجة فقال: غسِّله وصلِّ عليه؛ فإن أباك لم يُقتَل في المعترك بين الصَّفَّين..) .[4]

– (2)ابن أُبيٍّ[5]: ربيع بن أحمد بن ربيع الأشوي، من أهل قرطبة وقاضيها، كان رجلاً صالحًا، عادلاً في أحكامه، نبيه القدر والبيت، وكانت له مشاركة في علم الحديث، وقد سأله الإمام القرطبي – بعد ابن أبي حجة – عن غسل والده، فقال: (ثمَّ سألت شيخنا ربيع بن عبدالرحمن

[1] الأعلام؛ للزركلي 1 / 210.

[2] الذيل والتكملة للمراكشي، نقلاً عن يوسف الفرت: القرطبي المفسر (ص: 50.(

[3] وصورة هذه المسألة كما قال القرطبي في التفسير: العدوُّ إذا صبَّح قومًا في منزلهم، ولم يعلموا به، فقتل منهم، فهل يكون حكمه حكم قتيل المعترك، أو حكم سائر الموتى؟ وهذه المسألة نزلت عندنا بقرطبة – أعادها الله –: أغار العدوُّ – قصمه الله – صبيحة الثالث من رمضان المعظَّم سنة سبعٍ وعشرين وستمائة، والنّاس في أجرانهم على غفلة، فقتل وأسر، وكان من جملة من قُتل والدي رحمه الله؛ الجامع لأحكام القرآن 4 / 272.

[4] الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي 4 / 272 المسألة الخامسة من تفسير الآيتين 169و170من سورة آل عمران.

[5] التكملة لابن الآبار نقلاً عن يوسف الفرت: القرطبي المفسر (ص: 51).

بن أحمد بن ربيع بن أبيٍّ فقال: إن حكمه حكم القتلى في المعترك..)[1]، وقد رحل بعد سقوط قرطبة إلى إشبيلية وتوفي بها .

– (3)القاضي أبو الحسن علي بن قطرال[2]: وهو أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد الأنصاري القرطبي، المعروف بابن قطرال، فقيه مالكي .

ثانيًا: شيوخه المصريون

– (1)أبو العباس القرطبي[3]: وهو العباس ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي، كان من أعيان فقهاء المالكية، ولد بقرطبة، ورحل مع أبيه من الأندلس في سن الصغر، فسمع كثيرًا بمكة والمدينة وغيرهما، ثمَّ نزل الإسكندرية ودرس بها، وكان بارعًا في الفقه والعربية وعلم الحديث، ومن أهم مؤلفاته: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، توفي سنة 656 هـ، وقد ذكره القرطبي في تفسيره .[4]

– (2)أبو محمد عبدالوهاب بن رواج[5]: هو الشيخ رشيد الدين أبو محمد عبدالوهاب بن ظافر ظافر بن فتوح بن أبي الحسن القرشي بن رواج الإسكندراني المالكي، وكان فقيهًا ومحدِّثًا، قال عنه السيوطي: (أخذ عنه كثير من طلاب العلم، كان من بينهم أبو عبدالله القرطبي) .[6]

– (3)ابن الجميزي[7]: هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي، المعروف المعروف بابن الجميزي، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، ورحل في طلب العلم، كان إمامًا في الفقه والحديث والقراءات والنحو، توفي سنة 649 هـ .

---

[1] الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي 4 / 272.

[2] شذرات الذهب؛ لابن العماد 5 / 254.

[3] الديباج المذهب 318، نفح الطيب 2 / 409، شذرات الذهب 5 / 273.

[4] الجامع لأحكام القرآن، المسألة السادسة من تفسير الآية 7 من سورة آل عمران 4 / 13.

[5] شذرات الذهب 5 / 242، تذكرة الحفاظ للذهبي 4 / 1411.

[6] طبقات المفسرين 39.

[7] شذرات الذهب 5 / 246، الأعلام للزركلي 13 / 284.

وقد أورد القرطبي – رحمه الله – اسم شيخه هذا مقرونًا باسم شيخه الآخر ابن رواج في كتابه (التذكار في أفضل الأذكار) قال: (أنبأنا الشيخ المسن الراوية الحاج أبو محمد عبدالوهاب...ابن رواج، بمسجده بثغر الإسكندرية، والشيخ الفقيه الإمام مفتي الأنام أبو الحسن علي بن هبة الله الشافعي بمنية بني خصيب على ظهر النيل بها إجازة..) .[1]

– (4)الحسن البكري[2]: هو المحدث العالم المصنف صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد بن عمروك القرشي التميمي النيسابوري ثم الدمشقي، تلقى العلم على أيدي علماء مكة ودمشق، ورحل إلى مصر، ومات بها سنة 656هـ، وفي ذلك يقول أبو شامة المقدسي: (وجاءنا الخبر من مصر بموت صدر الدين الحسن بن محمد البكري، توفي في حادي عشر من ذي الحجة سنة 656هـ) [3]

المطلب الرابع: آثاره العلمية وتلاميذه، ووفاته.

الفرع الأول: آثاره العلمية

لقد ترك لنا القرطبي – رحمه الله – عددًا من المصنَّفات المفيدة التي تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه، وهي مؤلفات منقطعة النظير في بابها، سجلها لنا التاريخ وأنقذ البعض منها فطبع وتداوله الناس، والبعض الآخر ربما جرفته أمواج وعواصف المغول لما عثوا في أرض الأندلس فسادًا، أو أنه لا يزال ينتظر الأيادي التي ستنقذه، وسأورد فيما يلي أهم المؤلفات للإمام القرطبي مما هو بين أيدينا أو ورد ذكره في كتب التاريخ:

الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمَّنه من السنة وآي الفرقان: وهو كتاب التفسير المعروف، والذي أصبح ذكره لصيقًا بذكر الإمام القرطبي؛ ذلك أن هذا التفسير هو أبرز مؤلفاته، هذا من جهة، ومن جهة أخرى؛ فإنه من أعظم كتب التفسير – كما شهد بذلك العلماء – وهذه نُبذ منها: قال عنه ابن فرحون: (جمع في تفسير القرآن كتابًا كبيرًا في اثني عشر مجلدًا، سماه: "كتاب

[1] التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي.

[2] تذكرة الحفاظ 4 / 1114، الأعلام للزركلي 2 / 232.

[3] الذيل على الروضتين 198.

جامع أحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وآي القرآن"، وهو من أجلِّ التفاسير وأعظمها نفعًا، أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات، والإعراب، والناسخ والمنسوخ)[1]، وقال عنه العلامة الصفدي: "وقد سارت بتفسيره الركبان، وهو تفسير عظيم في بابه"[2]، وقال عنه ابن العماد: (و"التفسير الجامع لأحكام القرآن" الحاكي مذاهب السلف كلها، وما أكثر فوائده) .[3]

والناظر في هذا التفسير يجده فعلاً كما وصفه العلماء، كتابًا عظيمًا في بابه، حوى من العلم الشيء الكثير، بل لا أجد مانعًا مِن تسميتِه بالموسوعة العلمية؛ نظرًا لما جمع فيه مؤلفه – رحمه الله – من شتى علوم القرآن، واللغة والفقه، وغير ذلك من النكت والفوائد، وها هو الإمام القرطبي – رحمه الله – يُبيِّن في مقدمة كتابه هذا محتوياته، وجملة ما ضمنه فيه فيقول: "وبعد، فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجمع علوم الشرع، الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى عمري، وأستفرغ فيه منتي، بأن أكتب تعليقًا وجيزًا، يتضمَّن نكتًا من التفسير واللغات، والإعراب والقراءات، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهِدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعًا بين معانيهما، ومبينًا ما أشكل منهما، بأقاويل السلف، ومن تبعهم من الخلف..) [4]

ثم ذكر شرطه في هذا الكتاب فقال: "وشرطي في هذا الكتاب: إضافة الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنِّفيها؛ فإنه يُقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله" [5]

وقد كان – رحمه الله – وفيًّا لما قال؛ حيث أتى بما وعد به، وحاول عزْوَ الأقوال إلى قائليها ما استطاع، ولم يكتفِ بذاك فقط، بل وازن بين تلك الأقوال والنُّقول التي أوردها، وذكر أدلتها وناقشها مناقشة علمية رصينة، لا يَميل فيها لهوًى، ولا يتعصب فيها لمذهب، فاستحق بذلك القبول والذِّكر الحسن بين الناس .

---

[1] – الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص: 407.

[2] الوافي بالوفَيَات 2 / 87.

[3] شذرات الذهب في أخبار من ذهب 5 / 335.

[4] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 1 / 302.

[5] – القرطبي الجامع لأحكام القرآن 1 / 302.

وهناك ميزة أخرى زيَّنت هذا التفسيرَ العظيم وجعلته من أحسن التفاسير وأوثقها، وهي خلوُّه غالبًا من الإسرائيليات، فلم يكن القرطبي – رحمه الله – حاطب ليل، بل كان نقادًا محاصًا، يُميز بين الغث والسمين، وبين المقبول والمردود، ويكفينا في ذلك شهادة ابن خلدون له في مقدمته؛ حيث يقول – بعد أن تكلم عن تساهل بعض المفسرين في النقل عن أهل الكتاب فملؤوا تفاسيرهم بالنقل عنهم – قال: "فلما رجع الناس إلى التحقيق والتمحيص، وجاء أبو محمد بن عطية من المتأخرين بالمغرب، فلخَّص تلك التفاسير كلها، وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها، ووضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس، حسن المنحى، وتبعه القرطبي في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب آخر مشهور بالمشرق" .[1]

- التذكار، في أفضل الأذكار: وهو كتاب قال عنه ابن فرحون: "وضعه على طريقة التبيان للنووي، لكن هذا أتم منه وأكثر علمًا[2]، وهو كتاب مطبوع متداول، ذكر القرطبي في مقدمته ما حواه فقال: "وهو كتاب يحتوي ما يدل على فضل القرآن، وقارئه، ومستمعه، والعامل به، وحُرمته، وحرمة القرآن، وكيفية تلاوته، والبكاء عنده، وفضل من قرأه معربًا، وذم من قرأه رياءً وعجبًا.." .[3]

- التذكرة، بأحوال الموتى وأمور الآخرة: قال عنه محمد مخلوف: "كتاب ليس له مثيل في بابه"[4]، وهو كتاب مشهور متداوَل، متعدِّد الطبعات، جمع فيه من كتب الآثار والأخبار ما يتعلق بذكر الموت والموتى، والحشر والجنة والنار، والفتن والأشراط، وبوبه أبوابًا، وجعل عقب كل باب فصلاً يذكر فيه ما يحتاج إليه من بيان غريب، وإيضاح مشكل [5]

الكتاب الأسنى، في أسماء الله الحسنى: قال عنه ابن فرحون: "وله شرح أسماء الله الحسنى في مجلدين سماه: "الكتاب الأسنى، في أسماء الله الحسنى"، وبهذا العنوان ذكره الصفدي في ترجمة

[1] مقدمة القرطبي . ص .422

[2] الديباج المذهب (ص: 407)، شجرة النور الزكية (ص: 197)، الموسوعة العربية العالمية 18 / 163.

[3] التذكار في أفضل الأذكار.

[4] محمد مخلوف: شجرة النور الزكية 197، نفح الطيب 2 / 211، طبقات المفسرين 79، الموسوعة العربية العالمية 18 / 163.

[5] التذكرة بأحوال الموتى.

الإمام القرطبي[1]، وهناك من يسميه بعنوان: "الأسنى، في شرح أسماء الله الحسنى" ولا أدري هل هذا الكتاب مطبوع أم لا؟

قمع الحرص بالزهد والقناعة، ورد السؤال بالكتب والشفاعة: قال عنه ابن فرحون: "لم أقف على تأليف أحسن منه في بابه ."

- كتاب "شرح التقصي."
- أرجوزة جمع فيها أسماء النبي صلى الله عليه وسلم.
- التقريب لكتاب التمهيد لابن عبدالبر.
- رسالة في ألقاب الحديث.
- المصباح في الجمع بين الأفعال والصحاح.
- الأقضية.
- الإعلام بما في دين النصارى من المفاسد والأوهام، وإظهار محاسن دين الإسلام.
- المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس، وقد ذكر هذا الكتاب القرطبي نفسه في تفسيره.
- اللمع اللؤلؤية في شرح العشرينات النبوية، وقد ذكره القرطبي في تفسيره.
- منهج العباد، ومحجة السالكين الزهاد، وقد ذكره أيضًا في التفسير.

الفرع الثاني: تلاميذه

تكاد كتب التراجم التي ترجمت للقرطبي تُطبق على عدم ذكر تلاميذ ممن أخذوا عنه ونهلوا من بحر علمه، باستثناء الإمام السيوطي في طبقات المفسرين الذي خرَج عن هذا الصوم

[1] الديباج المذهب407، الوافي بالوفيات2 / 87، شجرة النور الزكية 197.

والإطباق بذِكره لأحد أولئك التلاميذ، وهو ابن القرطبي نفسه؛ حيث قال: "وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد."

كما أن تلك المصادر لم تشر إلى أن الإمام القرطبي قعد للتدريس في أي بلد من البلدان التي حلَّ بها، ولا ندري ما السر في ذلك، هل أن القرطبي حقًّا لم يكن له حلقات ولا تلاميذ، بل كان همه التأليف وطلب العلم فقط؟ وإنما ذكروا ابنه كونه التلميذ الوحيد له باعتباره كان ملازمًا له في بيته؟ هذا أمر مستبعَد، ولكنه سؤال وإشكال يطرحه الباحث وهو يتتبَّع حياة هذا العلم من الأعلام، لا سيما ونحن نعلم أن البلد الذي استقر فيه القرطبي إلى أن وافتْه المنية هو المكان المعروف بـ"منية بني خصيب" وقد كان بلدًا حافلاً بالدروس والحلقات والمحاورات العلمية .

ويزداد الباحث حيرة حين لا يجد كتب التراجم تتعرض لترجمة ذلك التلميذ الوحيد المذكور للقرطبي، وهو ابنه شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي القرطبي، رغم أن بعض الباحثين حاول جاهدًا تقديم ترجمة له، فأخطأ في نسبتها إلى شخص آخر ليس هو ابن القرطبي المقصود هنا .

ومهما يكن، فإن السؤال يبقى قائمًا: لِمَ أغفلَت كتب التراجم تلاميذ إمام كبير كالإمام القرطبي؟ ويبقى مجال البحث مفتوحًا عسى أن يكشف عن جديد .

الفرع الثالث: وفاته – رحمه الله

حياة العظماء حقًّا تنتهي بالموت كغيرهم، لكنهم يختلفون عن ذلك الغير بتخليد ذكرهم وتركهم لآثار تدل عليهم، فبعد أن قضى الإمام القرطبي عمره بين تعلم وعبادة وتصنيف، جاءته سكرة الموت وهو بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى بمصر، وذلك يوم الاثنين من شهر شوال من سنة إحدى وسبعين وستمائة (671هـ)، ودفن هناك – رحمة الله عليه، وجزاه الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء بما نفع وقدم.

المبحث الرابع

توجيه القرطبي لظواهر الرسم القرآني

المبحث الرابع : توجيه القرطبي لظواهر الرسم القرآني

المطلب الأول:توجيهه للكلمات التي اختلفت فيها المصاحف العثمانية

1- قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ﴾ أي بالملة، وقيل: بالكلمة التي هي قوله: "أسلمت لرب العالمين" وهو أصوب، لأنه أقرب مذكور، أي قولوا أسلمنا. ووصى وأوصى لغتان لقريش وغيرهم بمعنى، مثل كرمنا وأكرمنا، وقرى بهما. وفي مصحف عبد الله "ووصى"، وفي مصحف عثمان "وأوصى" وهي قراءة أهل المدينة والشام. الباقون "ووصى" وفيه معنى التكثير.[1]

وجه رحمه الله بكونها لغتين للعرب وورد رسمها في المصاحف.

2- قوله تعالى: ﴿وَسارِعُوا﴾ قرأ نافع وابن عامر "سارعوا" بغير واو، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة وأهل الشام. وقرأ باقي السبعة "وسارعوا". وقال أبو علي: كلا الأمرين شائع مستقيم، فمن قرأ بالواو فلأنه عطف الجملة على الجملة، ومن ترك الواو فلأن الجملة الثانية ملتبسة بالأولى مستغنية بذلك عن العطف بالواو. والمسارعة المبادرة، وهي مفاعلة.[2]

وجه الإمام هذا الموضع بالسياق وسوغ كلا الرسمين من ناحية اتساع المعنى.

3- وقرأ ابن عامر " بِالزُّبُرِ وَبِالْكِتابِ الْمُنِيرِ " بزيادة باء في الكلمتين وكذلك هو في مصاحف أهل الشام.[3]

احتج للرسم بوروده في مصحف من مصاحف الأمصار، وهومصحف أهل الشام..

4- وقرأ عبد الله بن عامر وعيسى بن عمر (إلا قليلا) على الاستثناء. وكذلك هو في مصاحف أهل الشام. الباقون بالرفع، والرفع أجود عند جميع النحويين. وقيل: انتصب على

[1] القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . ط مؤسسة الرسالة . تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي.ج 2ص408.
[2] المصدر نفسه . ج 5 . ص 312 .
[3] المصدر نفسه . ج 5. ص 444

إضمار فعل، تقديره إلا أن يكون قليلا منهم. وإنما صار الرفع أجود لأن اللفظ أولى من المعنى، وهو أيضا يشتمل على المعنى[1]

رجح رسم حذف الألف بناء على قاعدة نحوية ألا وهي الإعراب بظاهر اللفظ أولى من الإعراب التقديري.

5قوله تعالى: بِالزُّبُرِ وَبِالْكِتابِ الْمُنِيرِ وقرأ أهل المدينة وأهل الشام: "يقول" بغير واو. وقرأ أبو عمرو وابن أبي إسحاق: "ويقول" بالواو والنصب عطفا على "أن يأتي" عند أكثر النحويين، التقدير: فعسى الله أن يأتي بالفتح وأن يقول. وقيل: هو عطف على المعنى، لان معنى "فعسى الله أن يأتي بالفتح" وعسى ن يأتي الله بالفتح، إذ لا يجوز عسى زيد أن يأتي ويقوم عمرو، لأنه لا يصح المعنى إذا قلت: وعسى زيد أن يقوم عمرو، ولكن لو قلت: عسى أن يقوم زيد ويأتي عمرو كان جيدا. فإذا قدرت التقديم في أن يأتي إلى جنب عسى حسن، لأنه يصير التقدير: عسى أن يأتي وعسى أن يقوم، ويكون من باب قوله:

ورأيت زوجك في الوغى *** متقلدا سيفا ورمحا

وفيه قول ثالث– وهو أن تعطفه على الفتح، كما قال الشاعر:

للبس عباءة وتقر عيني

ويجوز أن يجعل "أن يأتي" بدلا من اسم الله جل ذكره، فيصير التقدير: عسى أن يأتي الله ويقول الذين آمنوا. وقرأ الكوفيون "ويقول الذين آمنوا" بالرفع على القطع من الأول.[2]

وجه الرسم بالواو وبحذفها بالسياق وبالمعنى كما جرت عادته رحمه الله تعالى.

6 قوله تعالى: ﴿من يرتد منكم عن دينه﴾ شرط وجوابه "فسوف". وقراءة أهل المدينة والشام "من يرتدد" بدالين. الباقون "من يرتد[3].

[1] المصدر نفسه ج6 ص 445

[2] القرطبي .الجامع لأحكام القرآن . المصدر السابق, ج 8ص50

[3] المصدر نفسه. ج8 ص 51

أحيانا لا يوجه وإنما يكتفي بذكر القراءات في الكلمة، وفي ذلك إشارة إلى وجوه رسمها في المصاحف.

7 –قوله تعالى: ﴿وللدار الآخرة خير﴾ وقرأ ابن عامر (ولدار الآخرة) بلام واحدة، والإضافة على تقدير حذف المضاف وإقامة الصفة مقامه، التقدير: ولدار الحياة الآخرة. وعلى قراءة الجمهور (وللدار الآخرة) اللام لام الابتداء، ورفع الدار بالابتداء، وجعل الآخرة نعتا لها والخبر (خير للذين) يقويه ﴿تلك الدار الآخرة﴾ [القصص: ٨٣] ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان﴾ [العنكبوت: ٦٤]. فأتت الآخرة صفة للدار فيهما.[1]

وجه رحمه الله بالنظائر ووجوه الإعراب.

8 – وقرأ الأعمش "وخيفة" من الخوف، وقرأ أبو بكر عن عاصم "خفية" بكسر الخاء، والباقون بضمها، لغتان. وزاد الفراء خفوة وخفوة. قال: ونظيره حبية وحبية وحبوة وحبوة. وقراءة الأعمش بعيدة، لأن معنى "تضرعا" أن تظهروا التذلل و "خفية" أن تبطنوا مثل ذلك[2].

وجه الرسم بالمعنى، وراعى السياق، ولذلك رد قراءة الأعمش التي خالفت رسم المصاحف لبعد معناها، وعدم اتساقه مع سيق الآية.

9 – قوله تعالى: ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم﴾ في الآية أربع قراءات، أصحها قراءة الجمهور: "وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم" وهذه قراءة أهل الحرمين وأهل الكوفة وأهل البصرة. "شركاؤهم" رفع ب "زين"، لأنهم زينوا ولم يقتلوا. "قتل" نصب ب "زين" و "أولادهم" مضاف إلى المفعول، والأصل في المصدر أن يضاف إلى الفاعل، لأنه أحدثه ولأنه لا يستعني عنه ويستغنى عن المفعول، فهو هنا مضاف إلى المفعول لفظا مضاف إلى الفاعل معنى، لأن التقدير زين لكثير من المشركين قتلهم أولادهم شركاؤهم، ثم حذف المضاف وهو الفاعل كما حذف من قوله تعالى:" لا يسأم الإنسان من دعاء الخير " "أي من دعائه الخير. فالهاء فاعلة الدعاء، أي لا يسأم الإنسان من أن يدعو بالخير. وكذا

[1] القرطبي . الجامع لأحكام القرآن .المصدر السابق ج 8ص360

[2] المصدرنفسه ج 8 ص 412

قوله: زين لكثير من المشركين في أن يقتلوا أولادهم شركاؤهم. قال مكي: وهذه القراءة هي الاختيار، لصحة الإعراب فيها ولأن عليها الجماعة. القراءة الثانية" زين "(بضم الزاي)." لكثير من المشركين قتل "(بالرفع)." أولادهم "بالخفض." شركاؤهم "(بالرفع) قراءة الحسن. ابن عامر وأهل الشام" زين "بضم الزاي" لكثير من المشركين قتل أولادهم "برفع" قتل "ونصب" أولادهم". "شركائهم" بالخفض فيما حكى أبو عبيد، وحكى غيره عن أهل الشام أنهم قرءوا "وكذلك زين" بضم الزاي "لكثير من المشركين قتل" بالرفع "أولادهم" بالخفض "شركائهم" بالخفض أيضا. فالقراءة الثانية قراءة الحسن جائزة، يكون "قتل" اسم ما لم يسم فاعله، "شركاؤهم"، رفع بإضمار فعل يدل عليه "زين"، أي زينه شركاؤهم. ويجوز على هذا ضرب زيد عمرو، بمعنى ضربه عمرو، وأنشد سيبويه:

لبيك يزيد ضارع لخصومة

أي يبكيه ضارع. وقرأ ابن عامر وعاصم من رواية أبي بكر" يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال "التقدير يسبحه رجال. وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة" قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود" بمعنى قتلهم النار. قال النحاس: وأما ما حكاه أبو عبيد عن ابن عامر وأهل الشام فلا يجوز في كلام ولا في شعر، وإنما أجاز النحويون التفريق بين المضاف والمضاف إليه بالظرف لأنه لا يفصل، فأما بالأسماء غير الظروف فلحن. قال مكي: وهذه القراءة فيها ضعف للتفريق بين المضاف والمضاف إليه، لأنه إنما يجوز مثل هذا التفريق في الشعر مع الظروف لاتساعهم فيها وهو في المفعول به في الشعر بعيد، فإجازته في القراءة أبعد. وقال المهدوي: قراءة ابن عامر هذه على التفرقة بين المضاف والمضاف إليه، ومثله قول الشاعر:

فزججتها بمزجة... زج القلوص أبي مزادة

يريد: زج أبي مزادة القلوص. وأنشد:

تمر على ما تستمر وقد شفت... غلائل عبد القيس منها صدورها

يريد شقت عبد القيس غلائل صدورها. وقال أبو غانم أحمد بن حمدان النحوي: قراءة ابن عامر لا تجوز في العربية، وهي زلة عالم، وإذا زل العالم لم يجز اتباعه، ورد قوله إلى الإجماع، وكذلك يجب أن يرد من زل منهم أو سها إلى الإجماع، فهو أولى من الإصرار على غير الصواب. وإنما أجازوا في الضرورة للشاعر أن يفرق بين المضاف والمضاف إليه بالظرف، لأنه لا يفصل. كما قال:

كما خط الكتاب بكف يوما *** يهودي يقارب أو يزيل

وقال آخر:

كأن أصوات من إيغالهن بنا *** أواخر الميس أصوات الفراريج

وقال آخر:

لما رأت ساتيدما استعبرت *** لله در اليوم من لامها

وقال القشيري: وقال قوم هذا قبيح، وهذا محال، لأنه إذا ثبتت القراءة بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو الفصيح لا القبيح. وقد ورد ذلك في كلام العرب وفي مصحف عثمان "شركائهم" بالياء وهذا يدل على قراءة ابن عامر. وأضيف القتل في هذه القراءة إلى الشركاء، لأن الشركاء هم الذين زينوا ذلك ودعوا إليه، فالفعل مضاف إلى فاعله على ما يجب في الأصل، لكنه فرق بين المضاف والمضاف إليه، وقدم المفعول وتركه منصوبا على حاله، إذ كان متأخرا في المعنى، وأخر المضاف وتركه مخفوضا على حاله، إذ كان متقدما بعد القتل. والتقدير: وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم أي أن قتل شركاؤهم أولادهم. قال النحاس: فأما ما حكاه غير أبي عبيد (وهي القراءة الرابعة) فهو جائز. على أن تبدل شركاءهم من أولادهم، لأنهم شركاؤهم في النسب والميراث.[1]

[1] القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .المصدر السابق ج 9 ص38

الملاحظ أنه رحمه بعد أن أطال النفس بذكر توجيه الخلاف القرائي والذي ينبني في الكثير من حالاته على الخلاف في رسم المصاحف العثمانية، صوب قراءة ابن عامر التي انبثقت عن اتباع رسم مصحف أهل الشام.

10- (وَما كُنَّا لنهتدي) قِرَاءَةُ ابْنُ عَامِرٍ بِإِسْقَاطِ الْوَاوِ. وَالْبَاقُونَ بِإِثْبَاتِهَا. [1]

ذكره لحذف الواو في قراءة ابن عامر كناية عن قبولها وقبول الرسم الذي في مصحف الشام

11- قوله تعالى: (الذين اتخذوا مسجدا) معطوف، أي ومنهم الذين اتخذوا مسجدا، عطف جملة على جملة. ويجوز أن يكون رفعا بالابتداء والخبر محذوف كأنهم "يعذبون" أو نحوه. ومن قرأ "الذين" بغير واو وهي قراءة المدنيين فهي عنده رفع بالابتداء، والخبر "لا تقم" التقدير: الذين اتخذوا مسجدا لا تقم فيه أبدا، أي لا تقم في مسجدهم، قاله الكسائي. وقال النحاس: يكون خبر الابتداء لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم وقيل: الخبر "يعذبون" كما تقدم.[2]

وجه بوجوه الإعراب، وبالسياق.

12- قوله تعالى: ﴿هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم﴾ أي يحملكم في البر على الدواب وفي البحر على الفلك. وقال الكلبي: يحفظكم في السير. والآية تتضمن تعديد النعم فيما هي الحال بسبيله من ركوب الناس الدواب والبحر. وقد مضى الكلام في ركوب البحر في "البقرة". "يسيركم" قراءة العامة. ابن عامر "ينشركم" بالنون والشين، أي يبثكم ويفرقكم..[3]

أيضا وجه بتفسير المعنى.

[1] المصدرنفسه ، ج 9 ص 222.

[2] المصدر نفسه، ج 10 ص 368

[3] القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .المصدر السابق، ج 10 ص473

13 ولئن رددت إلىٰ ربى لأجدن خيرا منها منقلبا وفي مصاحف مكة والمدينة والشام "منهما". وفي مصاحف أهل البصرة والكوفة "منها" على التوحيد، والتثنية أولى، لأن الضمير أقرب إلى الجنتين.[1]

اكتفى هنا بعزو الرسم إلى المصاحف، إلا أنه رجح أحدهما على الآخر مراعيا السياق.

14 وقرأ ابن كثير وحده: "ما مكنني" بنونين. وقرأ الباقون: "ما مكني فيه ربي.[2]

حكى هنا الرسم دون توجيه.

15 قوله تعالى: ﴿وكذلك ننجي المؤمنين﴾ قراءة العامة بنونين من أنجى ينجي. وقرأ ابن عامر "نجي" بنون واحدة وجيم مشددة وتسكين الياء على الفعل الماضي وإضمار المصدر أي وكذلك نجي النجاء المؤمنين، كما تقول: ضرب زيدا بمعنى ضرب الضرب زيدا وأنشد: ولو ولدت قفيرة جرو كلب... لسب بذلك الجرو الكلابا

أراد لسب السب بذلك الجرو. وسكنت ياؤه على لغة من يقول بقي ورضي فلا يحرك الياء. وقرأ الحسن ﴿وذروا ما بقي من الربا﴾ [البقرة: ٢٧٨] استثقالا لتحريك ياء قبلها كسرة. وأنشد:

خمر الشيب لمتي تحميرا... وحدا بي إلى القبور البعيرا

ليت شعري إذا القيامة قامت... ودعي بالحساب أين المصيرا

سكن الياء في دعي استثقالا لتحريكها وقبلها كسرة وفاعل حدا المشيب، أي وحدا المشيب البعير، ليت شعري المصير أين هو. هذا تأويل الفراء وأبي عبيد وثعلب في تصويب هذه القراءة. وخطأها أبو حاتم والزجاج وقالوا: هو لحن، لأنه نصب اسم ما لم يسم فاعله، وإنما يقال: نجي المؤمنون. كما يقال: كرم الصالحون. ولا يجوز ضرب زيدا بمعنى ضرب الضرب زيدا، لأنه لا فائدة فيه إذ كان ضرب يدل على الضرب. ولا يجوز أن يحتج بمثل ذلك البيت على

[1] المصدر نفسه، ج 13 ص 277

[2] المصدر نفسه، ج 13 ص 384

كتاب الله تعالى. ولأبي عبيد قول آخر- وقاله القتبي- وهو أنه أدغم النون في الجيم. النحاس: وهذا القول لا يجوز عند أحد من النحويين، لبعد مخرج النون من مخرج الجيم فلا تدغم فيها، ولا يجوز في "من جاء بالحسنة" "مجاء بالحسنة" قال النحاس: ولم أسمع في هذا أحسن من شي سمعته من علي بن سليمان. قال: الأصل ننجي فحذف إحدى النونين، لاجتماعهما كما تحذف إحدى التاءين، لاجتماعهما نحو قوله عز وجل: ﴿ولا تفرقوا﴾ والأصل تتفرقوا. وقرأ محمد بن السميقع وأبو العالية: "وكذلك نجى المؤمنين" أي نجى الله المؤمنين، وهي حسنة.[1]

وجه جميع أوجه الرسم تبعا لتوجيه معنى القراءة، وذلك عبر توظيف قواعد النحو والصرف وغيرها من علوم اللغة، وعزو الأقوال إلى أصحابها.

16 - قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قراءة العامة "أولم " بالواو. وقرأ ابن كثير وابن محيصن وحميد وشبل بن عباد "ألم تر" بغير واو وكذلك هو في مصحف مكة.[2]

عزا الخلاف إلى وروده في المصاحف.

17 - وقرأ أبو عمرو: "سيقولون الله" في الموضعين الأخيرين، وهي قراءة أهل العراق. الباقون: "لله"، ولا خلاف في الأول أنه "لله"، لأنه جواب ل "قل لمن الأرض ومن فيها" فلما تقدمت اللام في "لمن" رجعت في الجواب. ولا خلاف أنه مكتوب في جميع المصاحف بغير ألف. وأما من قرأ: "سيقولون الله" فلأن السؤال بغير لام فجاء الجواب على لفظه، وجاء في الأول "لله" لما كان السؤال باللام. وأما من قرأ: "لله" باللام في الأخيرين وليس في السؤال لام فلأن معنى "قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم": قل لمن السموات السبع ورب العرش العظيم. فكان الجواب "لله"، حين قدرت اللام في السؤال. وعلة الثالثة كعلة الثانية. وقال الشاعر:

إذا قيل من رب المزالف والقرى **** ورب الجياد الجرد قلت لخالد

[1] القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .المصدر السابق .ج 14 ص276 277 278

[2] المصدر نفسه ج 14 ص 194

أي لمن المزالف، [والمزالف: البراغيل وهى البلاد التي بين الريف والبر: الواحدة مزلفة.[1]

أيضا وجه الخلاف في الرسم بوروده في بعض المصاحف.

18- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمامِ﴾ قرأ ابن كثير "وننزل الملائكة" بالنصب من الإنزال الباقون "ونزل الملائكة" بالرفع. دليله "تنزيلا" ولو كان على الأول لقال إنزالا. وقد قيل: إن ننزل وأنزل بمعنى، فجاء "تنزيلا" على "نزل" وقد قرأ عبد الوهاب عن أبي عمرو "ونزل الملائكة تنزيلا". وقرأ ابن مسعود "وأنزل الملائكة" أبي بن كعب: "ونزلت الملائكة". وعنه "وتنزلت الملائكة.[2]

وجه خلاف الرسم بزيادة المعنى وسعته.

19 -قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ وقرأ العامة "وتوكل" بالواو وكذلك هو في مصاحفهم. وقرأ نافع وابن عامر: "فتوكل" بالفاء وكذلك هو في مصاحف المدينة والشام.[3]

يرى أن حجة الرسم الورود في المصاحف، فكل قارئ اتبع مصحف مصره.

20- قوله تعالى: ﴿وَما أَنْتَ بِهادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ﴾ أي كفرهم، أي ليس في وسعك خلق الإيمان في قلوبهم. وقرأ حمزة: "وما أنت تهدي العمي عن ضلالتهم" كقوله: "أفأنت تهدي العمي". الباقون: "بهادي العمي" وهي اختيار أبي عبيد وأبي حاتم وفي "الروم" مثله. وكلهم وقف على "بهادي" بالياء في هذه السورة وبغير ياء في "الروم" اتباعا للمصحف، إلا يعقوب فإنه وقف فيهما جميعا بالياء. وأجاز الفراء وأبو حاتم: "وما أنت بهاد العمي" وهي الأصل. وفي حرف عبد الله "وما أن تهدي العمي.[4]

جعل الرسم حاكما على القراءات وصلا ووقفا، وفي هذا إشارة إلى توجيهه .

[1] القرطبي.الجامع لاحكام القرآن، المصدر السابق ج15 ص79 80

[2] المصدر نفسه ج 15 ص 399 400

[3] المصدر نفسه ج 16ص 84 85

[4] القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .المصدر السابق ج 16 ص 207

21- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ قراءة العامة بالواو. وقرأ مجاهد وابن كثير وابن محيصن "قال" بلا واو، وكذلك هو في مصحف أهل مكة.[1]

وجه بوروده في رسم المصاحف العثمانية.

22 - وقرأ الكوفيون: " وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡ " بغير هاء. الباقون "عملته" على الأصل من غير حذف. وحذف الصلة أيضا في الكلام كثير لطول الاسم. ويجوز أن تكون "ما" نافية لا موضع لها فلا تحتاج إلى صلة ولا راجع أي ولم تعمله أيديهم من الزرع الذي أنبته الله لهم. وهذا قول ابن عباس والضحاك ومقاتل.[2]

وجه بتعدد المعاني، وببلاغة اللفظ واحتماله.

23- وقرأ نافع " تَأۡمُرُوٓنِّيٓ " بنون واحدة مخففة وفتح الياء، وقرأ ابن عامر "تأمروني، بنونين مخففتين على الأصل. الباقون بنون واحدة مشددة على الإدغام، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم، لأنها وقعت في مصحف عثمان بنون واحدة، وقرأ نافع على حذف النون الثانية وإنما كانت المحذوفة الثانية، لأن التكرير والتثقيل يقع بها، وأيضا حذف الأولى لا يجوز، لأنها دلالة الرفع، وقد مضى في" الأنعام"(٢) بيانه عند قوله تعالى: "أتحاجوني". "أعبد" أي أن أعبد فلما حذف "أن" رفع، قاله الكسائي، ومنه قول الشاعر:

ألا أيها الزاجري أحضر الوغى

والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ "أعبد" بالنصب في أعبد.[3]..

وجه ومرض قراءة ابن عامر رحمه الله بورود هذه الكلمة بنون واحدة في مصحف عثمان، إلا ان ذلك لايلغي مجيئها في أحد المصاحف بنونين، وهو مصحف أهل الشام.

[1] المصدر نفسه ج 16 ص 282 283

[2] المصدر نفسه، ج17ص 441

[3] المصدر نفسه، ج 18 ص 307

24 – وقراءة المدنيين وأبي عبد الرحمن السلمي وابن عامر وأبي عمرو:" أو أن يظهر في الأرض الفساد "وقراءة الكوفيين" أو أن يظهر "بفتح الياء" الفساد "بالرفع وكذلك هي في مصاحف الكوفيين:" أو "بألف وإليه يذهب أبو عبيد، قال: لأن فيه زيادة حرف وفيه فصل، ولأن" أو "تكون بمعنى الواو. النحاس: وهذا عند حذاق النحويين لا يجوز أن تكون بمعنى الواو، لأن في ذلك بطلان المعاني، ولو جاز أن تكون بمعنى الواو لما احتيج إلى هذا ها هنا، لأن معنى الواو" إني أخاف "الأمرين جميعا ومعنى" أو "لأحد الأمرين أي" إني أخاف أن يبدل دينكم" فإن أعوزه ذلك أظهر في الأرض الفساد.[1]

احتج لكلا الرسمين.

25قوله تعالى: ﴿ وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ قرأ نافع وابن عامر "بما كسبت" بغير فاء. الباقون "فبما" بالفاء، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم للزيادة في الحرف والأجر. قال المهدوي: إن قدرت أن "ما" الموصولة جاز حذف الفاء وإثباتها، والإثبات أحسن. وإن قدرتها التي للشرط لم يجز الحذف عند سيبويه، وأجازه الأخفش واحتج بقوله تعالى: ﴿وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾.[2]

وجه بالجواز النحوي.

26 – وقرا أهل المدينة، ابن عامر وأهل الشام " وَفِيها مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ "، الباقون "تشتهي الأنفس" أي تشتهيه الأنفس.[3]

حكى الرسم دون توجيه لاتحاد المعنى، وهذا من أساليبه في التوجيه.

27 – قوله تعالى: "حسنا" قراءة العامة "حسنا" وكذا هو في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام. وقرأ ابن عباس والكوفيون "إحسانا" وحجتهم قوله تعالى في سورة (الانعام وبني

[1] القرطبي .الجامع لأحكام القرآن ، المصدر السابق ج 18 ص 346 347

[2] المصدر نفسه ج 18 ص 477 478

[3] المصدر نفسه ج19 ص 78

إسرائيل): ﴿وبالوالدين إحسانا﴾ وكذا هو في مصاحف الكوفة. وحجة القراءة الاولى قول تعالى في سورة العنكبوت: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا﴾ ولم يختلفوا فيها.[1]

وجه بأقوال أئمة التوجيه للقراءات، وهنا وجه بالنظائر.

28- وقراءة العامة (وَٱلحَبُّ ذُو ٱلعَصفِ وَٱلرَّيحَانُ) بالرفع فيها كلها على العطف على الفاكهة. ونصبها كلها ابن عامر وأبو حيوة والمغيرة عطفا على الأرض. وقيل: بإضمار فعل، أي وخلق الحب ذا العصف والريحان، فمن هذا الوجه يحسن الوقف على ذات الأكمام.[2]

توجيه الرسم تابع لتوجيه القراءة.

29 – قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ (تبارك) تفاعل من البركة وقد تقدم.

ذي الجلال أي العظمة. وقد تقدم (والإكرام). وقرأ عامر (ذو الجلال) بالواو وجعله وصفا للاسم، وذلك تقوية لكون الاسم هو المسمى. الباقون (ذي الجلال) جعلوا (ذي) صفة ل (ربك). وكأنه يريد الاسم الذي افتتح به السورة، فقال: (الرحمن) فافتتح بهذا الاسم، فوصف خلق الإنسان والجن، وخلق السموات والأرض وصنعه، وأنه (كل يوم هو في شأن) ووصف تدبيره فيهم، ثم وصف يوم القيامة وأهوالها، وصفة النار ثم ختمها بصفة الجنان. ثم قال في آخر السورة: (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام (أي هذا الاسم الذي افتتح به هذه السورة، كأنه يعلمهم أن هذا كله خرج لكم من رحمتي، فمن رحمتي خلقتكم وخلقت لكم السماء والأرض والخلق والخليقة والجنة والنار، فهذا كله لكم من اسم الرحمن فمدح اسمه ثم قال: (ذي الجلال والإكرام) جليل في ذاته، كريم في أفعاله. ولم يختلف القراء في إجراء النعت على الوجه بالرفع في أول السورة، وهو يدل على أن المراد به وجه الله الذي يلقى المؤمنون عند ما ينظرون إليه، فيستبشرون بحسن الجزاء، وجميل اللقاء، وحسن العطاء. والله أعلم. [3]

[1] القرطبي . الجامع لاحكام القران ، المصدر السابق ج 19، ص 199

[2] المصدر نفسه ج 20 ص 122

[3] المصدر نفسه، ج 20 ص 173 174

وجه رحمه الله بوجوه الإعراب تبعا للتوجيه القرائي.

30- قوله تعالى: ﴿ وَكُلاً وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾. وقرأ ابن عامر (وكل) بالرفع، وكذلك هو بالرفع في مصاحف أهل الشام. الباقون (وكلا) بالنصب على ما في مصافحهم، فمن نصب فعلى إيقاع الفعل عليه أي وعد الله كلا الحسنى. ومن رفع فلأن المفعول إذا تقدم ضعف عمل الفعل، والهاء محذوفة من وعده.[1]

وجه بدلالة الورود في المصاحف، وكذا بدلالة البلاغة والسياق.

31-وقرأ نافع وابن عامر (هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ) بغير (هو). والباقون (هو الغني) على أن يكون فصلا. ويجوز أن يكون مبتدأ و (الغني) خبره والجملة خبر إن. ومن حذفها فالأحسن أن يكون فصلا، لأن حذف الفصل أسهل من حذف المبتدأ.[2]

وجه بوجوه النحو.

32-﴿ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴾ وقرأ نافع وابن عامر "فلا" بالفاء، وهو الأجود لأنه يرجع إلى المعنى الأول، أي فلا يخاف الله عاقبة إهلاكهم. والباقون بالواو وهي أشبه بالمعنى الثاني، أي ولا يخاف الكافر عاقبة ما صنع. وروى ابن وهب وابن القاسم عن مالك قالا: أخرج إلينا مالك مصحفا لجده، وزعم أنه كتبه في أيام عثمان بن عفان حين كتب المصاحف، وفيه: ولا يخاف بالواو. وكذا هي في مصاحف أهل مكة والعراقيين بالواو، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم، اتباعا لمصحفهم.[3]

وجه هنا بالمعنى مراعيا السياق، بل وقوى أحد المعنيين بدلالته، ثم ساق دليلا على صحة كلا الرسمين لوروده في مصاحف الأمصار هكذا وهكذا.

[1] القرطبي . الجامع لاحكام القران ، المصدر السابق ج 20 ص 243

[2] المصدر نفسه ج 20 ص 267

[3] المصدر نفسه ج 22 ص 319 320

33- (وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلأُنثَىٰٓ) قال الحسن: معناه والذي خلق الذكر والأنثى، فيكون قد أقسم بنفسه عز وجل. وقيل: معناه وخلق الذكر والأنثى، (فما): مصدرية على ما تقدم. وأهل مكة يقولون للرعد: سبحان ما سبحت له! (فما) على هذا بمعنى (من)، وهو قول أبي عبيدة وغيره. وقد تقدم. وقيل: المعنى وما خلق من الذكر والأنثى، فتكون "من" مضمرة، ويكون القسم منه بأهل طاعته، من أنبيائه وأوليائه، ويكون قسمه بهم تكرمة لهم وتشريفا. وقال أبو عبيدة: وما خلق أي من خلق. وكذا قوله: والسماء وما بناها [الشمس: ٥]، ونفس وما سواها [الشمس: ٧]، ما في هذه المواضع بمعنى من. وروي ابن مسعود أنه كان يقرأ والنهار إذا تجلى. والذكر والأنثى ويسقط وما خلق. وفي صحيح مسلم عن علقمة قال: قدمنا الشام، فأتانا أبو الدرداء، فقال: فيكم أحد يقرأ علي قراءة عبد الله؟ فقلت: نعم، أنا. قال: فكيف سمعت عبد الله يقرأ هذه الآية والليل إذا يغشى؟ قال: سمعته يقرأ والليل إذا يغشى. والذكر والأنثى قال: وأنا والله هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها، ولكن هؤلاء يريدون أن أقرأ وما خلق فلا أتابعهم. قال أبو بكر الأنباري: وحدثنا محمد بن يحيى المروزي قال حدثنا محمد قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال: أقرأني رسول الله ﷺ أني أنا الرازق ذو القوة المتين، قال أبو بكر: كل من هذين الحديثين مردود، بخلاف الإجماع له، وأن حمزة وعاصما يرويان عن عبد الله بن مسعود ما عليه جماعة المسلمين، والبناء على سندين يوافقان الإجماع أولى من الأخذ بواحد يخالفه الإجماع والأمة، وما يبنى على رواية واحد إذا حاذاه رواية جماعة تخالفه، أخذ برواية الجماعة، وأبطل نقل الواحد، لما يجوز عليه من النسيان والإغفال. ولو صح الحديث عن أبي الدرداء وكان إسناده مقبولا معروفا، ثم كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم يخالفونه، لكان الحكم العمل بما روته الجماعة، ورفض ما يحكيه الواحد المنفرد، الذي يسرع إليه من النسيان ما لا يسرع إلى الجماعة، وجميع أهل الملة.[1]

وجه رحمه الله هنا، ورجح وانتصر لرسم المصاحف العثمانية للإجماع الحاصل بينها عليه، رغم ورود أحاديث بالرسم الآخر.

[1] القرطبي . الجامع لاحكام القران، المصدر السابق، ج 22 ص 322

المطلب الثاني: توجيه كلمات قد تكون اختلفت فيها المصاحف رسما

1- قوله تعالى: (إِن هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ) قرأ أبو عمرو "إن هذين لساحران". ورويت عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة، وكذلك قرأ الحسن وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وغيرهم من التابعين، ومن القراء عيسى بن عمر وعاصم الجحدري، فيما ذكر النحاس. وهذه القراءة موافقة للإعراب مخالفة للمصحف. وقرأ الزهري والخليل بن أحمد والمفضل وأبان وابن محيصن وابن كثير وعاصم: في رواية حفص عنه" إن هذان "بتخفيف" إن" "لساحران" وابن كثير يشدد نون "هذان". وهذه القراءة سلمت من مخالفة المصحف ومن فساد الإعراب، ويكون معناها ما هذان إلا ساحران. وقرأ المدنيون والكوفيون: "إن هذان" بتشديد "إن"" لساحران فوافقوا المصحف وخالفوا الإعراب. قال النحاس: فهذه ثلاث قراءات قد رواها الجماعة عن الأئمة، وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ" إن هذان إلا ساحران "وقال الكسائي في قراءة عبد الله:" إن هذان ساحران "بغير لام، وقال الفراء في حرف أبي" إن ذان إلا ساحران" فهذه ثلاث قراءات أخرى تحمل على التفسير لا أنها جائز أن يقرأ بها لمخالفتها المصحف. قلت: وللعلماء في قراءة أهل المدينة والكوفة ستة أقوال ذكرها ابن الأنباري في آخر كتاب الرد له، والنحاس في إعرابه، والمهدوي في تفسيره، وغيرهم أدخل كلام بعضهم في بعض. وقد خطأها قوم حتى قال أبو عمرو: إني لأستحي من الله تعالى أن أقرأ" إن هذان وروى عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن قوله تعالى "لكن الراسخون في العلم" ثم قال: "والمقيمين" وفي "المائدة" ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون﴾ [المائدة: ٦٩] و" إن هذان لساحران "فقالت: يا ابن أختي! هذا خطأ من الكاتب. وقال عثمان ابن عفان رضي الله عنه: في المصحف لحن وستقيمه العرب بألسنتهم. وقال أبان بن عثمان: قرأت هذه الآية عند أبي عثمان بن عفان، فقال: لحن وخطأ، فقال له قائل: ألا تغيروه؟ فقال: دعوه فإنه لا يحرم حلالا ولا يحلل حرما. القول الأول من الأقوال الستة: أنها لغة بنى الحرث بن كعب وزبيد وخثعم. وكنانة بن زيد يجعلون رفع الاثنين ونصبه وخفضه بالألف، يقولون: جاء الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان، ومنه قوله تعالى:" ولا أدراكم به " [يونس: ١٦] على ما تقدم. وأنشد الفراء لرجل من بني أسد قال: وما رأيت أفصح منه:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى *** مساغا لناباه الشجاع لصمما

ويقولون: كسرت يداه وركبت علاه، بمعنى يديه وعليه، قال شاعرهم:

تزود منا بين أذناه ضربة *** دعته إلى هابي التراب عقيم

وقال آخر

طاروا علاهن فطر علاها

أي عليهن وعليها.

وقال آخر

إن أباها وأبا أباها **** قد بلغا في المجد غايتاها

أي إن أبا أبيها وغايتها. قال أبو جعفر النحاس: وهذا القول من أحسن ما حملت عليه الآية، إذ كانت هذه اللغة معروفة، وقد حكاها من يرتضى بعلمه وأمانته، منهم أبو زيد الأنصاري، وهو الذي يقول: إذا قال سيبويه حدثني من أثق به فإنما يعنيني، وأبو الخطاب الأخفش وهو رئيس من رؤساء اللغة، والكسائي والفراء كلهم قالوا هذا على لغة بني الحرث بن كعب. وحكى أبو عبيدة عن أبي الخطاب أن هذه لغة بني كنانة. المهدوي: وحكى غيره أنها لغة لخثعم. قال النحاس ومن أبين ما في هذا قول سيبويه: واعلم أنك إذا ثنيت الواحد زدت عليه زائدتين، الأولى منهما حرف مد ولين وهو حرف الإعراب، قال أبو جعفر فقول سيبويه: وهو حرف الإعراب، يوجب أن الأصل ألا يتغير، فيكون "إن هذان" جاء على أصله ليعلم ذلك، وقد قال تعالى ﴿استحوذ عليهم الشيطان﴾ [المجادلة: ١٩] ولم يقل استحاذ، فجاء هذا ليدل على الأصل، وكذلك "إن هذان" ولا يفكر في إنكار من أنكر هذه اللغة إذ كان الأئمة قد رووها. القول الثاني: أن يكون "إن" بمعنى نعم، كما حكى الكسائي عن عاصم قال: العرب تأتي ب"- إن "بمعنى نعم، وحكى سيبويه أن" إن" تأتي بمعنى أجل، وإلى هذا القول كان محمد بن يزيد وإسماعيل بن إسحاق القاضي يذهبان، قال النحاس: ورأيت أبا إسحاق الزجاج وعلي بن

سليمان يذهبان إليه. الزمخشري: وقد أعجب به أبو إسحاق. النحاس: وحدثنا علي بن سليمان، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن عبد السلام النيسابوري، ثم لقيت عبد الله بن أحمد هذا فحدثني، قال حدثني عمير بن المتوكل، قال حدثنا محمد ابن موسى النوفلي من ولد حرث بن عبد المطلب، قال حدثنا عمر بن جميع الكوفي عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن علي- وهو ابن الحسين- عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين، قال: لا أحصي كم سمعت رسول الله ﷺ يقول على منبره: "إن الحمد لله نحمده ونستعينه" ثم يقول: "أنا أفصح قريش كلها وأفصحها بعدي أبان ابن سعيد بن العاص" قال أبو محمد الخفاف قال عمير: إعرابه عند أهل العربية والنحو "إن الحمد لله" بالنصب إلا أن العرب تجعل "إن" في معنى نعم كأنه أراد ﷺ نعم الحمد لله، وذلك أن خطباء الجاهلية كانت تفتتح في خطبها بنعم. وقال الشاعر في معنى نعم:

قالوا غدرت فقلت إن وربما *** نال العلا وشفى الغليل الغادر

وقال عبد الله بن قيس الرقيات:

بكر العواذل في الصبا *** ح يلمنني وألومهنه

ويقلن شيب قد علا *** ك وقد كبرت فقلت إنه

فعلى هذا جائز أن يكون قول الله عز وجل: "إن هذان لساحران" بمعنى نعم ولا تنصب. قال النحاس: أنشدني داود بن الهيثم، قال أنشدني ثعلب:

ليت شعري هل للمحب شفاء *** من جوى حبهن إن اللقاء

قال النحاس: وهذا قول حسن إلا أن فيه شيئا لأنه إنما يقال: نعم زيد خارج، ولا تكاد تقع اللام ها هنا، وإن كان النحويون قد تكلموا في ذلك فقالوا: اللام ينوى بها التقديم، كما قال:

خالي لأنت ومن جرير خاله *** ينل العلاء ويكرم الأخوالا

وقال آخر:

أم الحليس لعجوز شهربه *** ترضى من الشاة بعظم الرقبه

أي لخالي ولأم الحليس، وقال الزجاج: والمعنى في الآية إن هذان لهما ساحران ثم حذف المبتدأ. المهدوي: وأنكره أبو علي وأبو الفتح بن جني. قال أبو الفتح: "هما" المحذوف لم يحذف إلا بعد أن عرف، وإذا كان معروفا فقد استغني بمعرفته عن تأكيده باللام، ويقبح أن تحذف المؤكد وتترك المؤكد. القول الثالث: قاله الفراء أيضا قال: وجدت الألف دعامة ليست بلام الفعل فزدت عليها نونا ولم أغيرها كما قلت: "الذي" ثم زدت عليه نونا فقلت: جاءني الذين عندك، ورأيت الذين عندك، ومررت بالذين عندك. القول الرابع: قاله بعض الكوفيين قال الألف في "هذان" مشبهة بالألف في يفعلان فلم تغير. القول الخامس: قال أبو إسحاق: النحويون القدماء يقولون الهاء ها هنا مضمرة، والمعنى إنه هذان لساحران، قال ابن الأنباري: فأضمرت الهاء التي هي منصوب "إن" و" هذان "خبر" إن "و" ساحران "يرفعها" هما" المضمر، والتقدير إنه هذان لهما ساحران. والأشبه عند أصحاب أهل هذا الجواب أن الهاء اسم "إن" و "هذان" رفع بالابتداء وما بعده خبر الابتداء. القول السادس: قال أبو جعفر النحاس وسألت أبا الحسن بن كيسان عن هذه الآية، فقال: إن شئت أجبتك بجواب النحويين، وإن شئت أجبتك بقولي، فقلت: بقولك، فقال: سألني إسماعيل بن إسحاق عنها فقلت: القول عندي أنه لما كان يقال: "هذا" في موضع الرفع والنصب والخفض على حال واحدة، وكانت التثنية يجب ألا يغير لها الواحد أجريت التثنية مجرى الواحد فقال: ما أحسن هذا لو تقدمك أحد بالقول به حتى يؤنس به، قال ابن كيسان: فقلت له: فيقول القاضي به حتى يؤنس به، فتبسم.[1]

ذهب إلى أن هذا الموضع اختلف في رسمه بين مصاحف الأمصار، ووجه كلا الرسمين بوجوه النحو، وكذا بما جاء في لهجات العرب.

2- قوله تعالى: (قَالَ رَبِّى يَعلَمُ ٱلقَولَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرضِ) وفي مصاحف أهل الكوفة "قال ربي" أي قال محمد ربي يعلم القول، أي هو عالم بما تناجيتم به. وقيل: إن القراءة الأولى أولى لأنهم

[1] القرطبي الجامع لاحكام القران ، المصدر السابق، ج 14 صفحة 89 90 91 92 93 94 95 96

أسروا هذا القول فأظهر الله عز وجل عليه نبيه ﷺ، وأمره أن يقول لهم هذا، قال النحاس: والقراءتان صحيحتان وهما بمنزلة الآيتين، وفيهما من الفائدة أن النبي ﷺ أمر وأنه قال كما أمر.[1]

وجه بورود ذلك في المصاحف، ثم ذكر أن هذا الاختلاف بمنزلة تعدد الآيات، وذلك مفيد في زيادة المعنى واستيعابه لجميع الاحتمالات، وهذا دأب المفسرين.

3- (ولؤلؤا) قرأ نافع وابن القعقاع وشيبة وعاصم هنا وفي سورة الملائكة: "لؤلؤا" بالنصب، على معنى ويحلون لؤلؤا، واستدلوا بأنها مكتوبة في جميع المصاحف هنا بألف. وكذلك قرأ يعقوب والجحدري وعيسى بن عمر بالنصب هنا والخفض في "فاطر" اتباعا للمصحف، ولأنها كتبت هاهنا بألف وهناك بغير ألف. الباقون بالخفض في الموضعين.[2]

جعل الرسم حجة لتعدد القراءات واختلافها في وجوه الإعراب.

4- " وَجَعَلُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا " قرأ الكوفيون "عباد" بالجمع. واختاره أبو عبيد، لأن الإسناد فيها أعلى، ولأن الله تعالى إنما كذبهم في قولهم إنهم بنات الله، فأخبرهم أنهم عبيد وأنهم ليسوا ببناته. وعن ابن عباس أنه قرأ "عباد الرحمن"، فقال سعيد بن جبير: إن في مصحفي "عبد الرحمن" فقال: امحها واكتبها "عباد الرحمن". وتصديق هذه القراءة قوله تعالى: ﴿بل عباد مكرمون﴾ وقوله تعالى: ﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء﴾ وقوله تعالى: ﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم﴾ وقرأ الباقون "عند الرحمن" بنون ساكنة، واختاره أبو حاتم. وتصديق هذه القراءة قوله تعالى: ﴿إن الذين عند ربك﴾ وقوله ﴿وله من في السماوات والأرض ومن عنده﴾ والمقصود إيضاح كذبهم وبيان جهلهم في نسبة الأولاد إلى الله سبحانه، ثم في تحكمهم بأن الملائكة إناث وهم بنات الله. وذكر العباد مدح لهم، أي كيف عبدوا من هو في نهاية العبادة، ثم كيف حكموا بأنهم إناث من غير دليل. [3]

[1] المصدر نفسه ج 14 ص 176

[2] المصدر نفسه، ج 14 ص 346 347

[3] القرطبي الجامع لاحكام القران ، المصدر السابق، ج 19 ص 21

وجه بالمعاني، واحتمال المصاحف، وكلام الأئمة، وبالنظائر كما هو ظاهر.

5 –وقرأ أبو عمرو وحميد والحسن ونصر. وعن عاصم ومجاهد "وقتت" بالواو وتشديد القاف على الأصل. وقال أبو عمرو: وإنما يقرأ أقتت من قال في وجوه أجوه. وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج "وقتت" بالواو وتخفيف القاف. وهو فعلت من الوقت ومنه كتابا موقوتا. وعن الحسن أيضا: "ووقتت" بواوين، وهو فوعلت من الوقت أيضا مثل عوهدت. ولو قلبت الواو في هاتين القراءتين ألفا لجاز. وقرأ يحيى وأيوب وخالد بن إلياس وسلام أقتت بالهمزة والتخفيف، لأنها مكتوبة في المصحف بالألف.[1]

ذكر جواز جميع هذه الوجوه، إلا أنه نص على أن الرسم بالألف في كل المصاحف.

6–(فننجي من نشاء) وروي عن عاصم "فنجي من نشاء" بنون واحدة مفتوحة الياء، و "من" في موضع رفع، اسم ما لم يسم فاعله، واختار أبو عبيد هذه القراءة لأنها في مصحف عثمان، وسائر مصاحف البلدان بنون واحدة.[2]

وجه الرسم رحمه الله باختيار القراء بقراءة نون واحدة.

7–كان الكسائي والفراء والخليل وسيبويه والأخفش يذهبون إلى أن "ولات حين" التاء منقطعة من حين، ويقولون معناها وليست. وكذلك هو في المصاحف الجدد والعتق بقطع التاء من حين. وإلى هذا كان يذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى. وقال أبو عبيد القاسم ابن سلام: الوقف عندي على هذا الحرف "ولا" والابتداء "تحين مناص" فتكون التاء مع حين. وقال بعضهم: "لات" ثم يبتدئ فيقول: "حين مناص". قال المهدوي: وذكر أبو عبيد أن التاء في المصحف متصلة بحين وهو غلط عند النحويين، وهو خلاف قول المفسرين. ومن حجة أبي عبيد أن قال: إنا لم نجد العرب تزيد هذه التاء إلا في حين وأوان والآن، وأنشد لأبي وجزة السعدي

[1] المصدر نفسه ج 21 ص 500 501

[2] المصدر نفسه، ج 14 ص 276

العاطفون تحين ما من عاطف *** ووالمطعمون زمان ابن المطعم

وأنشد لأبي زبيد الطائي

طلبوا صلحنا ولات أوان *** فأجبنا أن ليس حين بقاء

فأدخل التاء في أوان. قال أبو عبيد: ومن إدخالهم التاء في الآن، حديث ابن عمر وسأله رجل عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، فذكر مناقبه ثم قال: اذهب بها تلان معك. وكذلك قول الشاعر

نولي قبل نأي داري جمانا *** وصلينا كما زعمت تلانا

قال أبو عبيد: ثم مع هذا كله إني تعمدت النظر في الذي يقال له الإمام- مصحف عثمان- فوجدت التاء متصلة مع حين قد كتبت تحين. قال أبو جعفر النحاس: أما البيت الأول الذي أنشده لأبي وجزة فر واه العلماء باللغة على أربعة أوجه، كلها على خلاف ما أنشده، وفي أحدها تقديران، رواه أبو العباس محمد بن يزيد

العاطفون ولات ما من عاطف

والرواية الثانية:

العاطفون ولات حين تعاطف

والرواية الثالثة رواها ابن كيسان

العاطفونة حين ما من عاطف

جعلها هاء في الوقف وتاء في الإدراج، وزعم أنها لبيان الحركة شبهت بهاء التأنيث. الرواية الرابعة

العاطفونه حين ما من عاطف

وفي هذه الرواية تقديران، أحدهما وهو مذهب إسماعيل بن إسحاق أن الهاء في موضع نصب، كما تقول: الضاربون زيدا فإذا كنيت قلت الضاربوه. وأجاز سيبويه في الشعر الضاربونه، فجاء إسماعيل بالتأنيث على مذهب سيبويه في إجازته مثله. والتقدير الآخر العاطفون على أن الهاء لبيان الحركة، كما تقول: مر بنا المسلمونه في الوقف، ثم أجريت في الوصل مجراها في الوقف، كما قرأ أهل المدينة: ﴿ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه﴾ [الحاقة: ٢٩ – ٢٨] وأما البيت الثاني فلا حجة له فيه، لأنه يوقف عليه: (ولات أوان) غير أن فيه شيئا مشكلا، لأنه يروى (ولات أوان) بالخفض، وإنما يقع ما بعد لات مرفوعا أو منصوبا. وإن كان قد روي عن عيسى بن عمر أنه قرأ "ولات حين مناص" بكسر التاء من لات والنون من حين فإن الثبت عنه أنه قرأ "ولات حين مناص"(٧) فبنى "لات" على الكسر ونصب "حين". فأما: (ولات أوان) فقيه تقديران، قال الأخفش: فيه مضمر أي ولا ت حين أوان.

قال النحاس: وهذا القول بين الخطأ. والتقدير الآخر عن أبي إسحاق قال: تقديره ولات أو اننا فحذف، المضاف إليه فوجب ألا يعرب، وكسره لالتقاء الساكنين. وأنشده محمد بن يزيد (ولات أوان) بالرفع. وأما البيت الثالث فبيت مولد لا يعرف قائله ولا تصح به حجة. على أن محمد بن يزيد رواه (كما زعمت الآن). وقال غيره: المعنى كما زعمت أنت الآن. فأسقط الهمزة من أنت والنون. وأما احتجاجه بحديث ابن عمر، لما ذكر للرجل مناقب عثمان فقال له: اذهب بها تلان إلى أصحابك فلا حجة، فيه، لأن المحدث إنما يروي هذا على المعنى. والدليل على هذا أن مجاهدا يروي عن ابن عمر هذا الحديث وقال فيه: اذهب فاجهد جهدك. ورواه آخر: اذهب بها الآن معك. وأما احتجاجه بأنه وجدها في الإمام "تحين" فلا حجة فيه، لأن معنى الإمام أنه إمام المصاحف فإن كان مخالفا لها فليس بإمام لها، وفي المصاحف كلها "ولات" فلو لم يكن في هذا إلا هذا الاحتجاج لكان مقنعا.

وجه الرسم بالمصاحف وبروايات الأئمة الذين حكوا رسم عثمان رضي الله عنه.[1]

[1] القرطبي الجامع لاحكام القران، المصدر السابق ج 18 ص128 129 130

8- قوله تعالى: ﴿كذب أصحاب الأيكة المرسلين﴾ الأيك الشجر الملتف الكثير الواحدة أيكة. ومن قرأ: "أصحاب الأيكة" فهي الغيضة. ومن قرأ: "ليكة" فهو اسم القرية. ويقال: هما مثل بكة ومكة، قاله الجوهري. وقال النحاس: وقرأ أبو جعفر ونافع "كذب أصحاب ليكة المرسلين" وكذا قرأ: في "ص". وأجمع القراء على الخفض في التي في سورة "الحجر" والتي في سورة "ق" فيجب أن يرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه إذ كان المعنى واحدا. وأما ما حكاه أبو عبيد من أن "ليكة" هي اسم القرية التي كانوا فيها وأن "الأيكة" اسم البلد فشى لا يثبت ولا يعرف من قاله فيثبت علمه، ولو عرف من قاله لكان فيه نظر، لأن أهل العلم جميعا من أهل التفسير والعلم بكلام العرب على خلافه.

وروى عبد الله بن وهب عن جرير بن حازم عن قتادة قال: أرسل شعيب عليه السلام إلى أمتين: إلى قومه من أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة، قال: والأيكة غيضة من شجر ملتف. وروى سعيد عن قتادة قال: كان أصحاب الأيكة أهل غيضة وشجر وكانت عامة شجرهم الدوم وهو شجر المقل. وروى ابن جبير عن الضحاك قال: خرج أصحاب الأيكة- يعني حين أصابهم الحر- فانضموا إلى الغيضة والشجر، فأرسل الله عليهم سحابة فاستظلوا تحتها، فلما تكاملوا تحتها أحرقوا. ولو لم يكن في هذا إلا ما روي عن ابن عباس قال: و "الأيكة" الشجر. ولا نعلم بين أهل اللغة اختلافا أن الأيكة الشجر الملتف، فأما احتجاج بعض من احتج بقراءة من قرأ في هذين الموضعين بالفتح أنه في السواد "ليكة" فلا حجة له، والقول فيه: إن أصله الأيكة ثم خففت الهمزة فألقيت حركتها على اللام فسقطت واستغنت عن ألف الوصل، لأن اللام قد تحركت فلا يجوز عل هذا إلا الخفض، كما تقول بالأحمر تحقق الهمزة ثم تخفضها فنقول بلحمر، فإن شئت كتبته في الخط على ما كتبته أولا، وإن شئت كتبته بالحذف، ولم يجز إلا الخفض، قال سيبويه: واعلم أن ما لا ينصرف إذا دخلت عليه الألف واللام أو أضيف انصرف، ولا نعلم أحدا خالف سيبويه في هذا.[1]

وجه الرسم، ثم انتصر لأحدهما.

[1] المصدر نفسه، ج 16 ص 70 71

المطلب الثالث:توجيهه بعض المتفرقات

1 – وحذفت الياء من (يؤت) في الخط كما حذفت في اللفظ، لسكونها وسكون اللام بعدها، ومثله (يوم يناد المناد) و (سندع الزبانية) و (يوم يدع الداع) حذفت الواوات لالتقاء الساكنين.

وجه بتوجيه ائمة الرسم وقواعدهم.

2 – قوله تعالى: "حم. عسق" قال عبد المؤمن: سألت الحسين بن الفضل(٢): لم قطع "حم" من "عسق" ولم تقطع "كهيعص" و "المر" و "المص"؟ فقال: لأن "حم. عسق" بين سور أولها "حم" فجرت مجرى نظائرها قبلها وبعدها، فكأن "حم" مبتدأ و "عسق" خبره. ولأنها عدت آيتين، وعدت أخواتها اللواتي كتبت جملة آية واحدة. وقيل: إن الحروف المعجمة كلها في معنى واحد، من حيث إنها أس البيان وقاعدة الكلام، ذكره الجرجاني. وكتبت "حم. عسق" منفصلا و "كهيعص" متصلا لأنه قيل: حم، أي حم ما هو كائن، ففصلوا بين ما يقدر فيه فعل وبين ما لا يقدر. ثم لو فصل هذا ووصل ذا لجاز، حكاه القشيري. وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس "حم. سق" قال ابن عباس: وكان علي رضي الله عنه يعرف الفتن بها. وقال أرطاة بن المنذر: قال رجل لابن عباس وعنده حذيفة بن اليمان: أخبرني عن تفسير قوله تعالى: "حم. عسق"؟ فأعرض عنه حتى أعاد عليه ثلاثا فأعرض عنه. فقال حذيفة بن اليمان: أنا أنبئك بها، قد عرفت لم تركها، نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الإله أو عبد الله، ينزل على نهر من أنهار المشرق، يبني عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا، فإذا أراد الله زوال ملكهم وانقطاع دولتهم، بعث على إحداهما نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة، فتحرق كلها كأنها لم تكن مكانها، فتصبح صاحبتها متعجبة، كيف قلبت! فما هو إلا بياض يومها حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد، ثم يخسف الله بها وبهم جميعا، فذلك قوله: "حم. عسق" أي عزمة(٣) من عزمات الله، وفتنة وقضاء حم: حم. "ع": عدلا منه، "س": سيكون، "ق": واقع في هاتين المدينتين. ونظير هذا التفسير ما روى جرير بن عبد الله البجلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة، يجتمع فيها جبابرة الأرض تجبى إليها الخزائن يخسف بها– وفي رواية بأهلها– فلهي أسرع ذهابا في الأرض من الوتد الجيد في الأرض الرخوة (. وقرأ

ابن عباس "حم. سق" بغير عين. وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود، حكاه الطبري. وروى نافع عن ابن عباس: "الحاء" حلمه، و "الميم" مجده، و "العين" علمه، و "السين" سناه، و "القاف" قدرته، أقسم الله بها. وعن محمد بن كعب: أقسم الله بحلمه ومجده وعلوه وسناه وقدرته ألا يعذب من عاذ بلا إله إلا الله مخلصا من قلبه. وقال جعفر بن محمد وسعيد بن جبير: "الحاء" من الرحمن، "والميم" من المجيد، و "العين" من العليم، و "السين" من القدوس، و "القاف" من القاهر. وقال مجاهد: فواتح السور. وقال عبد الله بن بريدة: إنه اسم الجبل المحيط بالدنيا. وذكر القشيري واللفظ للثعلبي: أن النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية عرفت الكآبة في وجهه، فقيل له: يا رسول الله، ما أحزنك؟ قال: (أخبرت ببلايا تنزل بأمتي من خسف وقذف ونار تحشرهم وريح تقذفهم في البحر وآيات متتابعات متصلات بنزول عيسى وخروج الدجال (. والله أعلم. وقيل: هذا في شأن النبي ﷺ ف "الحاء" حوضه المورود، و "الميم" ملكه الممدود، و "العين" عزه الموجود، و "السين" سناه المشهود، و "القاف" قيامه في المقام المحمود، وقربه في الكرامة.[1]

وجه رحمه الله بالنظائر، وببعض ما ورد عن الأئمة من الصحابة وغيرهم.

3- لكنا هو الله ربي كذا قرأه أبو عبد الرحمن السلمي وأبو العالية. وروي عن الكسائي "لكن هو الله" بمعنى لكن الأمر هو الله ربي، فأضمر اسمها فيها. وقرأ الباقون "لكنا" بإثبات الألف. قال الكسائي: فيه تقديم وتأخير، تقديره: لكن الله هو ربي أنا، فحذفت الهمزة من "أنا" طلبا للخفة لكثرة الاستعمال وأدغمت إحدى النونين في الأخرى وحذفت ألف "أنا" في الوصل وأثبتت في الوقف. وقال النحاس: مذهب الكسائي والفراء والمازني أن الأصل لكن أنا فألقيت حركة الهمزة على نون لكن وحذفت الهمزة وأدغمت النون في النون فالوقف عليها لكنا وهي ألف أنا لبيان الحركة. وقال أبو عبيدة: الأصل لكن أنا، فحذفت الألف فالتقت نونان فجاء بالتشديد لذلك، وأنشدنا الكسائي:

لهنك من عبسية لوسيمة *** على هنوات كاذب من يقولها

[1] القرطبي . الجامع لأحكام القران ، المصدر السابق، ج 2 ص 401

أراد: لله إنك لوسيمة ، فأسقط إحدى اللامين من "لله" وحذف الألف من إنك. وقال آخر فجاء به على الأصل:

وترمينني

بالطرف أي أنت مذنب *** وتقلينني لكن إياك لا أقلي

أي لكن أنا. وقال أبو حاتم: ورووا عن عاصم "لكنا هو الله ربي" وزعم أن هذا لحن، يعني إثبات الألف في الإدراج. قال الزجاج: إثبات الألف في "لكنا هو الله ربي" في الإدراج جيد، لأنه قد حذفت الألف من أنا فجاءوا بها عوضا. قال: وفي قراءة أبي "لكن أنا هو الله ربي". وقرأ ابن عامر والمسيلي(٣) عن نافع ورويس عن يعقوب "لكنا" في حال الوقف والوصل معا بإثبات الألف. وقال الشاعر:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني *** حميدا قد تذريت السناما

وقال الأعشى:

فكيف أنا وانتحال القوافي *** بعد المشيب كفى ذاك عارا

ولا خلاف في إثباتها في الوقف.[1]

ذكر جميع التعليلات لرسمها هكذا وأطال النفس في ذلك رحمة الله عليه.

4 – قوله تعالى وقرأ ابن أبي عبلة "زينت" بإظهار العلامة، وجاز ذلك لكون التأنيث غير حقيقي، والمزين هو خالقها ومخترعها وخالق الكفر، ويزينها أيضا الشيطان بوسوسته وإغوائه.[2]

وجه الرسم الوارد في قراءة شاذة.

وٱتقوا فتنة لا تصيبن ٱلذين ظلموا منكم خاصة وٱعلموا أن ٱلله شديد ٱلعقاب وقرأ علي وزيد بن ثابت وأبي وابن مسعود" لتصيبن "بلا ألف. قال المهدوي: من قرأ" لتصيبن

[1] القرطبي . الجامع لاحكام القران ، المصدر السابق، ج 7 ص 235

[2] المصدر نفسه، ج 3 ص 689

"جاز أن يكون مقصورا من" لا تصيبن "حذفت الألف كما حذفت من" ما "وهي أخت" لا" في نحو أم والله لأفعلن، وشبهه. ويجوز أن تكون مخالقة لقراءة الجماعة، فيكون المعنى أنها تصيب الظالم خاصة.[1]

ذكر توجيها لما ورد شاذا أيضا..

المطلب الرابع : خلاصة البحث

وكخلاصة لما مر في منهج الإمام القرطبي رحمه الله في توجيه الرسم القرآني، لاحظنا الآتي

أولا لم يهتم الإمام رحمه الله بتوجيه الرسم قصدا، ولا تصريحا.

ثانيا المطلع على تفسيره يمكن أن يلمس تلميحا لموضوع توجيه الرسم.

ثالثا أغلب كلامه مما يعتبر توجيها للرسم جاء في خضم حديثه عن توجيه القراءات.

رابعا توسع في ذكر القراءات، ولم يقتصر على المتواتر بل ذكر الشاذ أيضا.

خامسا رجح أحيانا قراءة على أخرى استنادا على رسم المصحف، خاصة إذا أجمع العشرة عليها.

سادسا رد بعض القراءات الشاذة لمخالفتها رسم المصاحف العثمانية.

سابعا رد بعض الشاذ ولو صحت الأحاديث بها، انتصارا لرسم المصحف العثماني.

ثامنا وجه بدلالة النحو والبلاغة والصرف، وغيرها من علوم اللغة.

تاسعا وجه أيضا بسياق الآيات، وموضوع المقطع أو السورة.

عاشرا وجه أيضا بالنظائر وذلك في غير ما موضع.

حادي عشر أكثر من كلام أئمة اللغة والتفسير والتوجيه.

[1] المصدر نفسه ، ج 8 ص 67

ثاني عشر يلاحظ أنه لم يذهب إلى أن للرسم القرآني أسرارا خفية.

ثالث عشر يحكي الموضع الذي فيه خلاف في الرسم دون تعليق.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتتنزل الخيرات والرحمات، اللهم لك الحمد على ما يسرت من إتمام هذا العمل المتواضع، الذي نسأله أن يتقبله منا خالصا لوجهه الكريم، وأن يكتب له القبول، وأن يجعله مفيدا نافعا بفضله ومنه وجوده وكرمه، وأن يتجاوز عنا النقص والتقصير والخطأ والزلل، الذي هو من جبلة الإنسان الضعيف، ونقول بصدق : لقد استفدنا من هذا العمل كثيرا، فقد غصنا في هذا التفسير العظيم، حتى ولو لم يتطرق الإمام في الغالب لموضوعنا إلا أننا وفي خضم محاولتنا استنتاج إشاراته إليه من خلال توجيهه للقراءات، وذكر وجوه اللغة من نحو صرف وبلاغة، واستشهاده بكلام العرب وأيامها، وأيضا أئمة اللغة، ناهيك عن الفوائد الفقهية الغزيرة، إذ المؤلف قصد ذلك في تأليفه ابتداء، وأهم نتيجة يمكن الإشارة إليها، أن تفسير القرطبي وإن كان الظاهر أنه لا يحوي كلاما صريحا عن توجيه الرسم العثماني، إلا أنك إذا أمعنت النظر فيه فسوف تدرك أنه وجه الرسم في حقيقة الأمر تبعا لتوجيه القراءات خصوصا، فنحن نعلم أن كثيرا من خلاف القراء هو ناتج عن الخلاف في رسم مصاحف الأمصار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

المصادر و المراجع:

القرآن الكريم.

أولا : المصادر والمراجع

1. ابن العماد عبد الحي 1986 شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار ابن كثير، بيروت لبنان .

2. ابن فرحون ابراهيم 1961 الدباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة مصر .

3. ابو زيتحار احمد محمد 2009 ما اختلف رسمه من الكلمات القرآنية في المصاحف العثمانية، دار الصحابة للتراث بطنطا مصر .

4. أشباخ يوسف 1996 تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة مصر .

5. الداني عثمان بن سعيد 2008 المحكم في نقط المصاحف دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان .

6. الزرقاني محمد عبد العظيم 1995 مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار الكتاب العربي، لبنان .

7. الزركشي بدر الدين 1990 البرهان في علوم القرآن ، دار احياء الكتب العربية ،بيروت لبنان .

8. الزركلي خير الدين بن محمود 2002 الاعلام ،دار العلم للملايين ،بيروت لبنان.

9. السيوطي جلال الدين 2010 طبقات المفسرين ، دار النوادر، شركة دار النوادر الكويتية الكويت .

10. صالح عبد الكريم ابراهيم القول المنيف لتاريخ المصحف الشريف.

11. طالبي عمار 1981 آراء ابن العربي الكلامية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر .

12. العسقلاني احمد ابن علي 2013 فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، دار الرسالة بيروت لبنان .

13. الفرت يوسف عبد الرحمن 1982 القرطبي المفسر دار القلم دمشق سوريا .

14. القرطبي محمد 2006 الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان .

15. اللالكائي هبة الله 2001 شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ،دار البصيرة الاسكندرية مصر ، دار الآثار صنعاء اليمن

16. مخلوف محمد 2003 شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

17. المقري احمد بن محمد 1968 نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب دار صادر بيروت لبنان .

18. الموسوعة العربية العالمية .

ثانيا : المجلات والدوريات

19. العبادلة حسن عبد الجليل 2014 مناهج الباحثين في تعليل ظواهر رسم آيات القرآن الكريم موضوع بحثي، مجلة معهد الامام الشاطبي للدراسات القرآنية العدد السابع .

ثالثا : المقالات الالكترونية

20. شبكة الألوكة .آفاق الشريعة . مقالات شرعية .التفسير وعلوم القرآن بتصرف .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوع

العنـــــوان	الصفحة
الإهداء	
شكر	
ملخص	
مقدمة	أ
المبحث الأول **رسم المصحف مدخل وتعريف وضوابط**	
المطلب الأول: تعريف الرسم	07
المطلب الثاني : الرسم العثماني توقيفي أم اجتهادي	09
المطلب الثالث : أقوال العلماء في التزام الرسم العثماني	12
المبحث الثاني **توجيه الرسم القرآني، وموقف العلماء منه، أضربه**	
المطلب الأول: توجيه الرسم القرآني	22
المطلب الثاني: مذاهب العلماء في توجيه الرسم القرآني	22
الفرع الأول :الرسم وجه من وجوه الإعجاز، وقد استأثر الله بعلمها.	22
الفرع الثاني : أن الصحابة رسموه لحكم يعرفونها دون غيرهم.	23
الفرع الثالث : من قال لا ضرورة للتوجيه لأن الرسم خطأ من	24

الصحابة.	
المطلب الثالث : العلماء الذين يعللون الرسم القرآني	24
الفرع الأول :التوجيه اللغوي	24
الفرع الثاني : التوجيه المعنوي	24
الفرع الثالث : التوجيه الفلسفي أو الصوفي	25
الفرع الرابع :التوجيه باختلاف القراءات	25
المبحث الثالث **ترجمة الإمام القرطبي**	
المطلب الأول: نسَبه ونشأته وأقوال العلماء فيه	27
الفرع الأول: نسبه ونشأته	27
الفرع الثاني: أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه	29
المطلب الثاني: رحلاته وشيوخه	29
الفرع الأول: رحلاته	29
الفرع الثاني: شيوخه	30
المطلب الرابع: آثاره العلمية وتلاميذه، ووفاته	33
الفرع الأول: آثاره العلمية	33
الفرع الثاني: تلاميذه	36
الفرع الثالث: وفاته – رحمه الله	37

المبحث الرابع توجيه القرطبي لظواهر الرسم القرآني	
المطلب الأول:توجيهه للكلمات التي اختلفت فيها المصاحف العثمانية	39
المطلب الثاني: توجيه كلمات قد تكون اختلفت فيها المصاحف رسما	53
المطلب الثالث:توجيهه بعض المتفرقات	62
المطلب الرابع : خلاصة البحث	65
خاتمة	68
قائمة المصادر والمراجع	70
فهرس الموضوعات	73